الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف -المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الأزمات الدولية 1950-1956م:

أزمة السويس 1956 -أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالبات:
- كريمة قريشي.
- خولة فايد.
- منيرة غرس الله.

إشراف الأستاذ:
* عبد القادر خليفي.

لجنة المناقشة:

الدكتور محمود بوكسيبة	رئيسا
الدكتور عبد القادر خليفي	مشرفا ومقررا
الدكتور محمد السعيد قاصري	مناقشا

السنة الجامعية: 1435-1436هـ/ 2014-2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وامتنان

بعد حمد الله وشكره على هذا التوفيق، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم:

"لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ" رَوَاهُ أَحْمَدُ (7755)، وَأَبُو دَاوُد (4198)

نتقدم بجزيل الشكر وجميل العرفان إلى أستاذنا الفاضل "خليفي عبد القادر" على كرم إشرافه على هذه الرسالة، فلم نجد منه إلا رحابة صدر وطول صبر، ودماثة خلق، وسداد رأي، وتيسير كل صعب كان علينا، فله منا على ذلك عظيم الشكر والاحترام وبارك الله فيه وفي أموره العلمية والعملية إن شاء الله، فله الشكر مجددا على فضله المتجدد.

كما لا ننسى أن نتقدم بتشكراتنا للأساتذة الكرام بقسم التاريخ خاصة الدكتور :"محمد يعيش" والأستاذة الفاضلة "أمال معوشي" وبارك الله فيهما.

كما نقدم شكرنا إلى جميع موظفي إدارة التاريخ وخاصة إلى الأختان كريمة ونعيمة، كما لا ننسى حمزة.

كما نشكر موظفي المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة خاصة "جمال جودي".

وكذلك نتقدم بجزيل شكرنا إلى طاقم مكتبة الإحسان.

وفي الأخير نتقدم بشكرنا وامتناننا لكل من ساعدنا في انجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد.

إهـــــــــــــــداء

يقول الشاعر:

لو كان هذا العلم يحصل بالمنى***ما كان يبقى في البرية جاهل.

- أجهد وأسعى ولا تكن غافلا *** فندامة العقبى لمن يتكاسل.

إلى من يحمل صدارة إهدائنا وطننا الغالي الجزائر.

إلى كافة الأمة العربية.

إلى أرواح الشهداء.

إلى من كان سببا في نجاحنا وانجازنا لهذا العمل المتواضع.

إلى عائلاتنا الكرام:

إلى عائلة قريشي وخاصة إلى الأم حفظها الله والى روح والدي رحمه الله، والى الزوج الذي قاسمني عناء العمل وكان لي خير سند سعدون عبد العزيز حفظه الله ورعاه

وإلى أولادي: محمد، إياد ولي الدين، مرام، إسراء.

إلى صديقاتي خديجة، فطيمة

إلى عائلة غرس الله وإلى عائلة فايد خاصة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله.

إلى الأخت الغالية سلاف وإلى أخي العزيز بو فارس

وإلى توأم الروح سعاد.

مقدمة

لقد كان من السمات البارزة للخريطة السياسية الدولية التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية انقسام العالم إلى قطبين متصارعين أيديولوجيا، حيث تزعم السوفيات المعسكر الشيوعي، بينما قاد الأمريكان الكتلة الليبرالية، ولم تلبث الخلافات الحاصلة بين القوتين العظمتين أن تحولت إلى بؤرة توتر في كثير من المواقع على مستوى قارات الأرض جميعها من أمريكا اللاتينية إلى أسيا، ومن أوربا باتجاه إفريقيا.

ولعل من أبرز الأزمات المتفجرة خلال الخمسينات كانت أزمة السويس عام 1956م والتي جاءت وسط أجواء متميزة محليا ودوليا، طبعتها، تموقع عنصر غريب في منطقة المشرق العربي والمتمثل في ظهور دولة الكيان الصهيوني، وسعي البلدان الغربية لإعادة بسط نفوذها على هذه المنطقة الحيوية، ومحاولة جر شعوبها ودولها للانخراط في سياسة التكتلات العسكرية بما يرهن السيادة الوطنية التي ناضلت من أولها تلك الشعوب وفي هذا المناخ يأتي القرار المصري الذي أعلنته القيادة الجديدة، برئاسة "جمال عبد الناصر" الهادف إلى التموقع خارج دائرة الأحلاف، وممارسة السيادة الوطنية على مقدرات الميلاد ومنها قناة السويس ذات البعد الإستراتيجي، على المستويات الاقتصادية والعسكرية، من خلال إعلان قرار التأميم، وهو ما خلق ردود أفعال معادية من قبل القوي الاستعمارية التقليدية بزعامة بريطانيا وفرنسا وبمساندة إسرائيلية، أدت إلى حصول مراجعة عسكرية، وعدوان غاشم على أرض مصر، مما أدت إلى إثارة حالة من الخوف على المستوى العالمي لا سيما بعد التهديدات السوفياتية للبلدان المعتدية.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب عديدة جعلتنا نختار موضوع الأزمات الدولية 1950م-1956م و"قناة السويس" أنموذجا، ونذكر منها:

- تعتبر أزمة السويس 1956 حدثا تاريخيا لا يزال يشكل علامة بارزة في تاريخ مصر ونقطة تحول أساسية في مسارها.
- كذلك أنها شكلت واحدة من أهم أحداث التاريخ الحديث والمعاصر لما اشتملت عليه من تغيرات جذرية على الساحة الدولية في تلك الفترة خاصة في ظل ما كان العالم يعيشه بصفة عامة ومنطقة الشرق الأوسط بصفة خاصة بعد أن برز نجم الكتلتين الرأسمالية الغربية والشرقية الشيوعية، وتصادم المصالح بينهما في فرض هيمنتهما على المنطقة

لتكشف هذه الأزمة على مدى عمق الصراع بينهما، خاصة بعد الدور الذي لعبته مصر على مستوى الأحداث العربية والأسيوية في تلك الفترة وتزايد قوتها بعد ثورة يوليو 1952م.

- رغبتنا الشخصية في دراسة هذا الموضوع لأن أفضل البحوث وارفعها ما كان مصدرها الذاتية والإلحاح الداخلي.

إشكالية البحث:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية:

فيما تمثلت الأحداث التي عرفتها قناة السويس حتى جعلت منها بؤرة صراع وتوتر في فترة الخمسينيات؟. من هذا المنطلق حاولنا تجزئة هذه الإشكالية إلى جملة من التساؤلات.

1) ما هي معالم السياسية المصرية بعد ثورة 23 يوليو 1952م؟.
2) ما هو الموقف المصري من السياسة الغربية في المنطقة العربية ؟.
3) إلى أي مدي نجح "جمال عبد الناصر عبر قرار التأميم في تجنيد الشعب المصري والرأي العام العربي وراء سياسته؟.
4) هل تمكن التحالف الثلاثي الفرنسي البريطاني الإسرائيلي من تحقيق أهدافه من العدوان؟.
5) كيف كانت ردود الفعل الدولية من هذه الأزمة ؟.

وقد حصرنا دراستنا لهذا الموضوع في الفترة الممتدة بين 1950- 1956م، باعتباره حدثا حاسما في تاريخ مصر المعاصر إلى غاية بداية العدوان 1956 .

مناهج البحث:

ولمعاجلة هذه الدراسة اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي، والمنهج التحليلي، حيث وظفنا الأول في تتبع مجريات الأحداث كرونولوجيا عبر مراحلها المختلفة وحاولنا في الثاني تقديم تقسيمات لهذه الأحداث وتطورات المواقف المسجلة.

الصعوبات المعترضة:

الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا العمل يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

- افتقار المكتبة الجامعية للمادة العلمية في هذا المجال مما دفعنا إلى البحث والتوجه إلى جامعات أخرى خارج الولاية والاعتماد علي المكتبات الإلكترونية.
- ارتباطنا بالإلتزمات التي برمجتها الإدارة لاستكمال إجراءات مكملة للمذكرة كالتربص الميداني، والرحلات العملية حول أماكن تاريخية.
- التأخر من طرف الإدارة في قبول المواضيع من أجل مباشرة العمل والتغيرات التي أحدثتها في المذكرة من حين إلى آخر.
- صعوبة التقييد بالحد الأقصى لصفحات البحث.
- الفترة الممنوحة لإنجاز هذا البحث لا تكفي بالإحاطة بالموضوع، حيث أن جمع المادة العلمية، وترتيبها، وتصنيفها، وتبويبها، يتطلب وقت إضافي أطول.
- انقسام العمل على ثلاثة طلبة أدى إلى العديد من الصعوبات فيما يخص صعوبة التنسيق فيما بين الطلبة إضافة إلى اختلاف آراء وقراءات كل طالب.

وصف لأهم مصادر البحث ومراجعه:

اعتمدنا في بحثنا على عدة مصادر ومراجع، فبالنسبة للمصادر كانت متمثلة في كتب ودوريات كان أهمها:

- السويس آخر المعارك في زمن العمالقة لـــ "محمد حسين هيكل.
- مصر وأزمة السويس لـــ "صلاح بسيوني.
- ومذكرات "1948-1978 البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط لـــ "محمود رياض.
- حريق القاهرة لـــ محمد أنيس.
- مجلة السياسة الدولية لبطرس بطرس غالي .

كما اعتمدنا على عدة مراجع نذكر منها:

- تاريخ مصر المعاصر لـــ"شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم .
- إنجلترا وقناة السويس 1954-1991 لـــ:محمد مصطفى صفوت.
- أزمة السويس، جذور أحداث ونتائج للـــطيفة محمد سالم،إذ ساعدنا في إعطاء التصور الأول عن النقاط التي يجب أن نتناولها في هذا البحث.

خطة البحث:

سمحت لنا المادة العلمية التي توصلنا إلى جمعها إلى تقسيم الموضوع إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

- مقدمة تناولنا فيها التعريف بالموضوع، أهميته، الإشكالية، أسباب اختيار الموضوع المناهج، الخطة، المصادر والمراجع، والصعوبات، خاتمة.

- الفصل التمهيدي: الذي جاء تحت عنوان: مظاهر التحولات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، تناولنا فيه أهم الأحداث التي شهدها العالم منذ 1945م-1952م، والتي محورها انقسام العالم إلى كتلتين، ظهور هيئة الأمم، المشاريع الاقتصادية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية. والاتحاد السوفياتي في تلك الفترة إضافة إلى حركات التحرر في العالم.

- الفصل الأول: مصر من الملكية إلى الجمهورية احتوى على ثلاث مباحث تناولنا فيها الأوضاع العامة في مصر قبيل سقوط الملكية، وحركة 23 يوليو 1952م، وقيام الجمهورية وملامح العهد المصري الجديد.

بينما خصصنا الفصل الثاني للحديث عن قناة السويس بين السيادة المصرية والمطامح الغربية واحتوى على ثلاث مباحث تعرضنا فيها إلى قناة السويس خلفية تاريخية والأهمية الإستراتيجية والاقتصادية للقناة، وتأميم القناة.

وقد تطرقنا في الفصل الثالث الذي جاء بعنوان العدوان الثلاثي 1956م: مواقف ونتائج يندرج تحت ثلاث مباحث تناولنا فيها القوى المتحالفة والحرب على مصر والمواقف الدولية من العدوان المسلح ونتائج وانعكاسات الأزمة محليا وعالميا، وانهينا هذه الدراسة بخاتمة تتضمن النتائج المستخلصة وطعمناها بملاحق وقائمة مصادر ومراجع بالإضافة إلى فهرس الأماكن والأعلام وفهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي

مظاهر التحولات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية

لقد عرف العالم بعد نهاية الحرب العالمة الثانية سلسلة من التحولات شملت السياسات والأفكار، فقد اتسمت السياسة الدولية إلى انقسام العالم إلى كتلتين، الغرب الرأسمالي بقيادة أمريكية والشرق الشيوعي بقيادة سوفياتية وكانت أبرز سماتها انقسام أوروبا الى شطرين، شرقية وغربية، يفصلها ستار حديدي[1].

أطلق المؤرخون على هذه المرحلة تسمية الحرب الباردة، والتي طبعتها أجواء العداء والتوتر، مع أتساع الاختلافات بين المعسكرين المتعلقة بالمصالح والتوجهات فضلا عما ساد هذه المرحلة من خلافات عقائدية، ألهبت حدة الحرب الدعائية بين القطبين[2] وهي التطورات التي ضاعفت من مستوى التوتر على الصعيد العالمي وأفرزت أزمات خطيرة ولعل من المميزات الأخرى التي ميزت العلاقات الدولية في هذه الفترة، تراجع الاستعمار التقليدي وانتشار موجة التحرر، كرد فعل وطني من شعوب المستعمرات ضد السيطرة الأجنبية المفروضة بطريقة مباشرة، أو بواسطة عملية مرتبطة بالاستعمار،وهي الموجة التي اجتاحت قارتي آسيا وإفريقيا وساهمت في تحريكها جملة من العوامل نجزها على النحو الآتي:

الأسباب الداخلية:

1-السياسة الإستعمارية القائمة على القمع والإستغلال.

2-ظهور نخبة وطنية أطرت الشعوب ثقافيا سياسيا وعسكريا .

3-الإستقلال المبكر لبعض الشعوب بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة مثل سوريا لبنان والهند.

الأسباب الخارجية :

1-كثرة وعود المستعمرات الكاذبة .

2-إنتشار وسائل الإعلام والاتصال .

---

1 - الستار الحديدي *Ironcurtien* : هو اصطلاح يستخدم لوصف الحد بين أوروبا الغربية الرأسمالية وأوروبا الشرقية الشيوعية، ومع تعمق الحرب الباردة، أصبحت الحدود ولا سيما في ألمانيا مادية ومرئية للمزيد ينظر ألان تد ديمقراطيات ودكتاتوريات سادة أوروبا والعالم بين 1919-1989، ط1، تعريب، مروان أبو حبيب، شركة الحوار الثقافي، لبنان 2004، ص 237.

2 - ممدوح نصار وأحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي، العلاقات السياسية بين القوى الكبرى1815-1941، د.ت ص 249 .

3-أبعاد بعض الأحداث الدولية مثل وثيقة الأطلس **1941** والتي رفعت شعار حق الشعوب في تقرير المصير[1].

ومن الدول الأولى التي حصلت على استقلالها نجد الفلبين عام **1946**، الهند وباكستان، سيلان وبورما عام **1947**، اندونيسيا عام **1949**، فيتنام الشمالية والجنوبية كامبوديا ولاوس في عام **1954**[2]

ومن أبرز ما ميز هذه الفترة الأتي:

تأسيس منظمة الأمم المتحدة:

ظهرت فكرة توطيد نظام للأمن الدولي أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد كانت البوادر الأولى التي تحدثت عن تأسيس هذا النظام في ميثاق الأطلسي، الذي صدر في**14 أوت 1941**، وفي **أول جانفي 1942** لإيجاد منظمة جديدة في الوثيقة الشهيرة التي وضعها **تشرشل** والتي عرفت بالميثاق الأطلسي، والتي نصت على إيجاد نظام عام للأمن قائم على نظام أوسع، وأثناء زيارة تشرشل لواشنطن وقعت الدول المشتركة في الحرب ضد المحور على ما عرف باسم تصريح الأمم المتحدة.

الذي أعدت مشروعه وزارة الخارجية الأمريكية، وتعهد المشتركون بأن يهيؤوا نظاما للسلام والأمن بعد انتهاء الحرب، وقد ظهر هذا التصريح أول مرة باسم الأمم المتحدة [3]، وتجلت الخطوة الثالثة في مؤتمر موسكو **1943**، الذي حضره وزراء خارجية الدول الثلاث (بريطانيا، الولايات المتحدة، الإتحاد السوفياتي)، قرروا خلاله إحداث منظمة دولية، تقوم على أساس المساواة بين جميع الدول المسالمة، وتم هذا الاتفاق في مؤتمر طهران سنة **1943**، الذي جمع لأول مرة بين الزعماء الثلاث **روزفلت، ستالين وتشرشل**.

أما الخطوة الأخيرة لإنشاء هيئة الأمم، فقد تجلت في مؤتمر سان فرانسيسكو الذي جرت وقائعه بين **25 أفريل إلى 20 جوان 1945**، وقد حضره ممثلون عن**51** دولة توج

1 - ويكيبيديا الموسوعةالحرة، يوم الجمعة الساعة 8 ماي 2015 الساعة 09:30 إلى 10:00 .

2 - رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1983، ص 175.

3 - عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ص 191.

بإقرار جميع المبادئ التي تسعى هيئة الأمم إلى تحقيقها، وفي مقدمتها مهمة حفظ الأمن والسلام العالميين[1].

انقسام العالم إلى معسكرين:

رغم إنشاء هيئة الأمم المتحدة في 1945 على أمل أن تنجح في إحلال السلام في العالم ومنع نشوب الصراعات، فقد انقسم العالم بعد الحرب العالمية الثانية إلى كتلتين تسعى كل منهما إلى السيطرة على اكبر مساحة ممكنة في الأرض، وأن تضم إلى صفوفها أكبر عدد من الدول، وأصبح الصراع بين المبادئ التي تؤمن بها كل من القوتين والتي تتحكم في سياستها واقتصادها[2].

فما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، حتى بدأت الخلافات بين القطبين تطفو على السطح، يسعى كل منهما إلى تعظيم مكاسبه السياسية والإقليمية، وقد بدا واضحا خلال مؤتمرات القمة وبوتسدام التي واكبت الحرب العالمية الثانية، وكان من مظاهر هذا الخلاف، ما أبداه الإتحاد السوفياتي من تقاعس عن سحب قواه العسكرية المرابطة في إيران، ومحاولة التدخل في الشؤون الداخلية لبعض الدول المجاورة مثل اليونان وتركيا عام 1947 كما نجح في إحكام سيطرته على دول أوروبا الشرقية، من خلال إقامة نظم حكم شيوعية موالية له[3].

ومن بين الإستراتيجيات التي اتبعتها الولايات المتحدة في تطويق الإتحاد السوفياتي نذكر منها: مبدأ **ترومان** والمتمثل في الرسالة التي وجهها الرئيس الأمريكي هاري ترومان في 12 مارس 1947 إلى الكونغرس الأمريكي إذ أعلن فيه ترومان على تصميم الولايات على تقديم المساعدات العسكرية إلى الحكومة اليونانية والتركية بهدف الوقوف في وجه النفوذ السوفياتي الذي قدرت قيمته بـــ400 مليون دولار.

1 - رياض الصمد، المرجع السابق، ص- ص 79، 78 .

2 - شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 302.

3 - ممدوح نصار وأحمد وهبان، المرجع السابق، ص 259.

- **مشروع مارشال:** وهو المشروع الذي طرحه وزير الخارجية الأمريكي الجنرال **مارشال**[1]، في **5 جوان 1947** لإكمال ما بدءه رئيسه، وذلك بسبب النقص في الدولار الذي تعانيه فرنسا وبريطانيا بشكل خاص ودول أوروبا بشكل عام، ولمنع حدوث أي انهيار اقتصادي أو اجتماعي وسياسي في أوروبا اقترح مساعدة اقتصادية مجانية.
وبهذا يكون قد وضع البلاد في القابلة للمساعدة الأمريكية تحت المراقبة وهذا ما لا يمكن للإتحاد السوفياتي والدول الدائرة في فلكه أن تقبل مثل هذه المراقبة .

وإقتصرت المساعدات الأمريكية لكل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ولكسمبورغ والبرتغال، إيطاليا، إسلندا، ايرلندا، السويد والنرويج، سويسرا، النمسا واليونان[2].

أما على الجانب المقابل أي المعسكر الشيوعي، فقد قام الإتحاد السوفياتي بإنشاء منظمة الكوميكون، وجهاز الكومنفورم أو مكتب الإعلام الشيوعي الذي تول الترويج للأفكار الشيوعية والدعائية عام **1948** ليكون بمثابة همزة وصل بين الحزب الشيوعي السوفياتي، والحركات الشيوعية في دول العالم الثالث[3]، جاء كنتيجة فورية لقبول الدول الأوربية الغربية المساعدة الأمريكية الهادفة إلى عزل الإتحاد السوفياتي وتطويقه، هنا إنطلقت السياسة السوفياتية إلى توثيق الروابط بين دول شرقي أوروبا وإلى خلق ما يشبه مشروع مارشال في الشرق بهدف استقلال أوروبا الشرقية استقلالا تاما عن الشرق، عمل الإتحاد السوفياتي على إنشاء مشروع يكون على نفس المستوى.

وإستنادا على هذا كانت كل من الكتلتين تنظر إلى كل قرار يتخذه الأخر وكأنه عمل هجومي يستلزم الدفاع عنه[4].

---

1 - جورج مارشال: ولد 1880 أصبح رئيسا لهيئة الأركان خلال الحرب العالمية الثانية، ترأس لجنة مارشال إلى الصين في محاولة للحفاظ على التحالف الوطني الشيوعي، إضافة إلى كونه مهندس، عرضه مارشال للمساعدة على انتعاش أوروبا الغربية (ألان تد، المرجع السابق، ص 279) .

2 - رياض الصمد، المرجع السابق، ص - ص131-132.

3 - ممدوح نصار وأحمد وهبان، المرجع السابق، ص 271.

4 - رياض الصمد، المرجع السابق، ص 132.

كما اتجهت الو.م.أ في تطبيق سياستها، إلى إنشاء أحلاف عسكرية وذلك من خلال إحاطة الدول الشيوعية بجدار عازل من الأحلاف العسكرية الموالية بغية الحيلولة دون مزيد من التوسع الشيوعي وقد كان من أبرز هذه الأحلاف حلف الشمال الأطلسي *NATO*[1]

حلف شمال الأطلسي :

تمتد جذوره إلى التراث المشترك بين أوروبا وأمريكا، وعندما اشتدت الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، ازداد النفوذ السوفياتي في أوروبا، رأت كل من فرنسا وإنجلترا وبلجيكا وهولندا ولكسمبورغ، أن مصالحها تقتضي أن تتحالف عسكريا وهكذا تم توقيع معاهدة الشمال الأطلسي بواشنطن **14 أفريل1949**، وقد وافق عليها مجلس الشيوخ الأمريكي بأغلبية **82** صوت مقابل **13** صوت[2].

حلف جنوب شرق آسيا وحلف مانيلا :

بدأ التفكير في إنشاء هذا الحلف منذ أن ظهرت الصين الشعبية عام **1949** والدول التي تبنت إنشاءه في البداية هي: الفلبين، تايلاند، كوريا الجنوبية، وذلك بدافع التخوف من أن تقع تحت السيطرة الشيوعية، ولذلك تحركت الو.م.أ لتنظيم نظام دفاعي عن منطقة جنوب شرق آسيا، وفي **08 سبتمبر 1954** وقعت معاهدة مانيلا كل من أستراليا نيوزيلندا، الفلبين، تايلاند والمملكة المتحدة[3].

حلف وارسو:

أما في المقابل فقد قام الإتحاد السوفياتي بتشكيل حلف وارسو أو ما عرف رسميا باسم معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة " هو المنظمة التي تقابل حلف الشمال الأطلسي في الكتلة الغربية " وقد ظهر هذا الحلف إلى حيز الوجود في **مايو 1955** الدول الأعضاء في هذا الحلف هي: ألبانيا، وبلغاريا، تشيكوسلوفاكيا، جهورية ألمانيا الديمقراطية، المجر، بولونيا، رومانيا وإتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية ومن أهداف الحلف إتفاق الأطراف المتعاقدة على نبذ إستخدام القوة في تسوية منازعاتها الدولية ومبدأ التشاور المتبادل في حالة وقوع تهديد خارجي ضد أي دولة من دول الحلف.

1 - ممدوح نصار وأحمد وهبان، المرجع السابق، ص 253.

2 - محمد عزيز شكري، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 33 .

3 - نفسه، ص 44.

- إذا وقع عدوان مسلح في أوروبا ضد أي دولة عضو في هذا الحلف من جانب دولة أو مجموعة من الدول، فإن على دول الحلف أن تقدم المساعدات الضرورية إلى الدولة التي إستهدفها العدوان.[1] بالإضافة إلى إبرام الإتحاد السوفياتي معاهدات بينه وبين دول أوروبا الشرقية ومن بينها: تحالف الإتحاد السوفياتي مع يوغسلافيا **1945** وتحالفه مع الصين الشعبية **1950**[2].

وقد دفع هذا الصراع بين المعسكرين إلى السباق في ميدان التسلح، خاصة فيما يتعلق بالأسلحة النووية والأقمار الصناعية[3]. والمعروف أن سباق التسلح النووي قد برز في أواخر الحرب العالمية الثانية حيث شهد العالم المعاصر تنافسا نوويا هائلا بين الشرق والغرب[4].

ويعتبر شهر أوت **1949** محطة مهمة في الحرب الباردة، بما مثل بعدا جديدا للعلاقات الدولية بين القوتين حينما تمكن الإتحاد السوفياتي أن يفجر قنبلته الذرية الأولى وكان ذلك إيذانا بانتهاء الاحتكار النووي الأمريكي.

وبحلول **1952** كانت الو.م.أ قد طورت سلاحا جديدا أكثر قوة، وهي القنبلة الهيدروجينية الأولى، غير أن السوفيات استطاعوا تدارك التفوق عام**1953** .[5]

- وعلى الرغم من النجاح في تجنب وقوع حرب ساخنة بين القوتين على نحو مباشر إلا أن الساحة الدولية عرفت أزمات عديدة وخطيرة تحول بعضها إلى حروب .

-**حصار برلين 1948** : كان حصار برلين يمثل أول نزاع في الحرب الباردة حيث حاول الإتحاد السوفياتي الذي عارض فكرة دولة ألمانيا الغربية التي نادى بها المعسكر الغربي، أن يمنع هذا الأمر بتركيز الضغط على برلين الغربية، من خلال قطعه في **24 جوان 1948** جميع طرق المواصلات البرية والسكك الحديدية، وبدلا من ذلك رد الحلفاء بإقامة جسر برلين الجوي الهائل الذي تم من خلاله نقل أطنان من الأطعمة

1 - محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص- ص 57-58 .

2 - ممدوح نصار وأحمد وهبان، المرجع السابق، ص 271.

3 - شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 302 .

4 - عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص 79.

5 - ألان تد، المرجع السابق، ص 279.

والوقود والمواد الأساسية لتزويد سكانها، استمر هذا الحصار إلى غاية **1949** حين دفع فشل الحصار **ستالين** إلى رفعه في نهاية المطاف[1].

-**أزمة كوريا 1950-1953 م** : لقد وقعت كوريا تحت الاحتلال الياباني في عام **1920** وقد تداول موضوعها الحلفاء في مؤتمري يالطا وبوتسدام، حيث اتفقوا على تقسيمها إلى شمالية وجنوبية يفصلهما دائرة العرض **38 °**، كمعلم يحدد منطقتي النفوذ السوفياتي والأمريكي[2]، وعندما استسلمت اليابان في نهاية الحرب العالمية الثانية تحركت القوات الأمريكية والسوفياتية على التوالي إلى جنوب وشمال كوريا[3]، ليتم وضعها تحت الوصاية الدولية بناءا على طلب الرئيس الأمريكي **روزفلت**، المعروف أن الكوريين الشماليين قد حققوا بعض التفوق على الجنوبيين، عندما توغلوا في أراضي كوريا الجنوبية في **25 جوان 1950**، لكن التدخل الأمريكي حد من هذا التفوق عسكريا وسياسيا، والذي شهد تراجعا بفعل الإمدادات القادمة من الصين.

وفي ظل التدهور الخطير للأوضاع بين الكوريتين، لجأ الإتحاد السوفياتي إلى طلب هدنة من الو.م.أ، حيث تم وقف القتال وتبادل الأسرى، وإقامة منطقة منزوعة السلاح، ورجوع كل طرف إلى حدوده السابقة.[4]

وما نخلص إليه في هذه الوقفة الموجزة التي أفردناها لصورة العالم عقب نهاية الحرب العالمية الثانية أن الواقع الدولي آنذاك قد تميز بالأتي:

1-التوتر الشديد في العلاقات بين القطبين الشرقي والغربي بصفة عامة .

2-إرتفاع حمى الحملات الدعائية ودعوات التشهير المتبادلة .

3-تزايد حدة السباق نحو التسلح بنوعيه التقليدي والنووي، وتكوين الأحلاف العسكرية.

4-إنتشار المد التحرري في مستعمرات القوى التقليدية لا سيما فرنسا وبريطانيا.

---

1 - ألان تد، المرجع السابق، ص- ص 273، 274.

2 - علي صبح، الصراع الدولي في نصف قرن 1945-1945، ط2، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2006، ص 80.

3 - عبد الخالق عبد الله، المرجع السابق، ص 397 .

4 - إسماعيل النوري الربيعي، تاريخ أوروبا السياسي المعاصر، ط1، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الأردن 2002، ص 148 .

5-شهدت هذه المرحلة تزايد حدة سياسة الإستقطاب الدولي، حيث سعى كل معسكر إلى جذب دول من العالم الثالث حديثة الاستقلال.

6-إنتقال حالة العداء والتوتر الشديد في علاقات الكتلتين إلى منظمة الأمم المتحدة التي تحولت بدورها إلى منبر للحرب الدعائية وحملات التشهير المتبادلة بينهما.

الفصل الأول

مصر من الملكية إلى الجمهورية

المبحث الأول: الأوضاع العامة في مصر قبيل سقوط الملكية

الأوضاع الاجتماعية:

لقد تميزت الحالة الإجتماعية بالتدهور بسبب الأحكام العرفية، وفرض الرقابة على الصحف وتعرض الشعب للضغط العنيف من جانب الطبقة الحاكمة، كما زادت مستويات الغلاء في البلاد وسد طموحات الشباب، فلم تكن هناك قوانين تحمي العامل أو تضمن له حقوقه، بل إن الكثير من خريجي الجامعة كانوا لا يجدون وظيفة إلا بصعوبة بالغة وبمرتبات تبلغ حوالي **10 جنيهات شهريا**[1]، مما أدى بالطلبة إلى القيام بالمظاهرات مثل مظاهرات 1936 في قصر النيل التي سقط فيها عدد من الطلبة[2]، بالإضافة إلى تسجيل الفوارق الحادة بين الأغنياء والفقراء.[3]

ظهور الأحزاب الأقلية وفشلها في تسيير شؤون الدولة مما تسبب في زيادة شعور المصريين المعادي لسياسة بريطانيا، وهذا بدوره ساهم في ظهور أزمة التموين وإنتشار الفقر والجوع مما أدى إلى إطلاق مظاهرات في شوارع القاهرة، وإجبار بريطانيا بضرورة الإقتناع على رفع الخطر الذي فرضته على السرايا، بسبب عدم اشتراك مصر في الحرب العالمية الثانية، أدى ذلك إلى تعرضها إلى عدة ويلات ونكبات وأصيب المجتمع المصري في أخلاقياته وعلاقاته الإجتماعية [4] فبعد الحرب كان نوع من الشعور بنفعية الحياة مما ساهم ذلك في الرغبة في تغيير الوضع السائد.

1 - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وآخرون، تاريخ مصر المعاصر،القاهرة،2004-2005،ص 72.

2 - المؤتمر الشعبي الكبير الذي أقامه الإتحاد الاتحاد الاشتراكي العربي بعيدان الجمهورية مساء يوم 22 يوليو 1964 احتفالا بعيد الثورة التاسع عشر، سفارة الجهورية العربية المتحدة، الجزائر، مركز الإعلام العربي، نشرة دورية، ع15 22 جويلية 1964، ص 16.

3 - حلمي النمنم،سيد قطب وثورة يوليو، ميريت للنشر والمعلومات،القاهرة،1999،ص 71.

4 - قرفي لمياء، الثورة المصرية 1952-1956،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر غير منشورة،جامعة محمد خيضر القطب شتمة،2014، ص- ص 6،8.

الأوضاع الاقتصادية :

- ساهمت الظروف الإقتصادية المتدنية في البلاد إلى ظهور ثورة 1919 حيث ندد الشعب في هذه الثورة الإستقلال التام أو الموت الزؤام[1]، وتعود أسباب الثورة إلى تدهور الأوضاع العامة في مصر، وإستغلال مواردها وخيراتها، وإنخفاض أسعار القطن إلى النصف وضيق حال الفلاحين[2].

فقد كان 2% من السكان بالغين الثراء الذين يملكون 50% من الأراضي الزراعية يتربعون فوق رؤوس الفلاحين المعدومين والمحرومين.[3]

بالإضافة إلى توقف البنوك عن عمليات الاقتراض على القطن، وإشتدت الديون والسلفيات وإجبر الفلاحون على بيع المحاصيل بأسعار زهيدة وإرتفاع الأسعار وضعف قيمة العملة المطبوعة، إلى جانب إقفال البورصات وخاصة في الإسكندرية، وفتح المجال أمام البنوك العقارية ومصدري الأقطان وهم أغلبهم من الأجانب الذين يتحكمون في الأسواق وتحديد الأسعار والرهن على العقارات، بالإضافة إلى استيلاء بريطانيا على المحاصيل والمنتجات الزراعية وبالأسعار التي تريدها.[4]

وفي نفس الوقت كان مائتا ألف من الأجانب الذين يعملون في مجال الأعمال والتجارة والمال يعيشون كطبقة متميزة عن أصحاب الأعمال المصريين وعن خريجي الجامعات الذين يجاهدون من اجل الحصول على نصيب أوفر من الفوائد الاقتصادية المتقلصة وعلى رأس كل هؤلاء كان يجلس **فاروق**.[5] البدين الفاسد المنحل رمز لكل مصائب مصر.

وبفعل السياسة الاستعمارية أضحى الاقتصاد المصري اقتصاديا زراعيا، حيث أن مصر إعتمدت بالدرجة الأولى على زراعة القطن، ولكن مع قيام الحرب العالمية الثانية أجبر الفلاحون على ترك هذا المنتوج، ووضعت لهم تشريعات معينة وكان هذا تمهيدا لظهور طبقة جديدة من الوسطاء تعيش على حساب كبار الملاك وصغار المستأجرين[6].

---

1 - عصام محمد سليمان، أزمة الحكم في مصر 1919-1952، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د .ت،ص5.

2 - مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ العربي المعاصر، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2004،ص 159.

3 - ساندرا مكي،الملفات السرية للحكام العرب،عرض عادل عبد الصبور،الدار العالمية للكتب والنشر،د.ت،ص 17.

4 - مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 159 .

5 - ساندرا مكي، المرجع السابق،ص 17.

6 - عبد العظيم رمضان، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر،ط 2،مكتبة مدبولي، مصر، 1988،ص 70 .

الأوضاع السياسية:

تميزت الحياة السياسية في مصر خلال فترة 1923 إلى 1936م بعدة سمات لعل أبرزها ظهور الأحزاب السياسية[1]، وتطاحنها وإنهماكها بالصراع على مناصب الحكم فترتب عن ذلك تفتيت جهود الشعب، وعدم توحيد قواها للإتخاذ موقف موحد من القضية الوطنية[2]، ومن أبرز الأحزاب الناشطة عند إذن نجد حزب الوفد، حزب الأحرار الدستوريين، حزب الشعب.

وفي عام 1929 تم إقالة وزارة **محمد محمود** وعقبتها وزارة **عدلي** مهمتها إعادة الحياة الدستورية وإجراء انتخابات قادمة في موعدها ونتيجة الصراعات السياسية التي مرت بها البلاد بين سنوات 1933-1935، والتي قادت إلى فشل الحكومات، حصل ضغط شعبي عارم تجاه الأحزاب، لتشكيل جبهة وطنية، فتم تأسيس هذه الجبهة أواخر 1935 التي ضمت جميع الأحزاب، باستثناء الحزب الوطني الذي لم يعترف بالاحتلال إضافة إلى الظروف الخارجية المحيطة بمصر مثل الإحتلال البريطاني للحبشة ووجود المحتل الإيطالي في ليبيا.[3]

كما ساهم فساد القصر، وتدخله في كل صغيرة وكبيرة إلى عدم استقرار الحكومة فضلا عن سيطرة الإقطاعيين، ورجال المال على الحياة السياسية[4]، بالإضافة إلى إبرام مجموعة من الإتفاقيات، منها اتفاقية 1936 أو ما عرف بـــــ:

معاهدة 1936 :

لقد غزت إيطاليا (بزعامة موسوليني) الحبشة سنة 1936م مهددة مصالح بريطانيا في مصر والسودان.

وكان النازيون والفاشيون يعدون الشعوب بالحرية والإستقلال، بغرض استمالتها لتأييدهم في الحرب، لهذا تخوفت الحكومة البريطانية من انجراف المصريين وراء الدعاية النازية للتحرر من الإحتلال البريطاني، ورأت أنه من الضروري أن تعمل على تهدئة الموقف في مصر بعد إندلاع موجة من المظاهرات العارمة في البلاد، وأن تتقرب من

1 - ظاهر جاسم محمد،التاريخ المعاصر للدول الإفريقية،ط 1،دار شموع الثقافة،ليبيا،2007،ص 276.

2 - إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط2،مكتبة العبيكان،الرياض،2003،ص 269.

3 - ظاهر جاسم محمد، المرجع السابق،ص 277.

4 - إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق،ص 269.

المصريين وتحقق لهم رغبتهم في الاستقلال من خلال معاهدة مشتركة،حيث بدأت المفاوضات في 02 مارس 1936م في قصر الزعفران، وإستمرت لبضعة أشهر حتى تم التوقيع عليها في لندن 26 أغسطس 1936م .

بنود المعاهدة :

- الجلاء البريطاني عن مصر،(على أن تحتفظ بريطانيا بعشرة آلاف جندي في المنطقة).
- تتعهد بريطانيا بإدخال مصر إلى عصبة الأمم، على أن يمثلها في القاهرة سفير له حق التقدم على ممثلي الدول كافة .
- لا يعقد الفريقين معاهدة مع دولة أخرى تضر بمصالح الفريق الأول .
- تتعهد مصر في أحوال الحرب بوضع موارد البلاد بتصرف بريطانيا .
- إبقاء إدارة السودان في يد حاكم بريطاني الذي تخضع له أيضا القوات المصرية، شرط ألا يمس ذلك بالسيادة المصرية على السودان .
- مدة الاتفاق 20 عاما قابلا للتجديد .
- يتم التشاور بين الطرفين في القضايا الخارجية.[1]
- تعاون الحكومة البريطانية مع مصر في الحصول على المهمات الحربية من المملكة المتحدة، بنفس الثمن الذي تدفعه الحكومة البريطانية .
- مصر هي التي تدافع عن قناة السويس بإعتبار أن القناة جزء لا يتجزأ من مصر.[2]

إلغاء المعاهدة:

ولكن ما لبث أن تم إلغاء هذه المعاهدة، حيث أدرك الشعب المصري مصدر الداء الذي يعمق فساد الديمقراطية، ويحول دون تحقيق أهداف البلاد، ألا وهو الإحتلال البريطاني.

ولم يكن من سبيل أمام سياسته المراوغة غير الثورة ضده لتحقيق الأهداف جميعا واستجابة لروح القومية، لم تجد وزارة الوفد التي توجت الحكم عام 1950 على إثر إنتخابات جديدة بدلا من إلغاء المعاهدة، وفي إجتماع للبرلمان في 18 أكتوبر 1951 أعلنت حكومة الوفد قطع المفاوضات السياسية التي كانت قائمة بين مصر وبريطانيا لعدم

1 - رانيا الهاشم، قصة تاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، بيروت،1998، ص 115.

2 - عادل عبد القهار خليل، سلسلة أطروحات الدكتوراه في إعلام الرأي العام،دراسة حول تطبيق العلاقات المصرية مركز دراسات،الوحدة العربية،بيروت،2003، ص 134.

جدواها،كما أعلنت الحكومة إلغاء المعاهدة [1]، وصاح النحاس "بإسم الشعب وقعت معاهدة 1936، وباسم الشعب أعلن إلغائها"[2].

وبالفعل فبمجرد إعلان الإلغاء في 15 يناير 1951، أخذ العمال يهجرون المعسكرات البريطانية، وأخذ المتعهدون والموردون الذين كانوا يمدون القوات البريطانية بمواد التموين يمتنعون عن التوريد، بالإضافة إلى كف المصريين عامة من التجار والزرَاع وأصحاب الحرف وأرباب المهن، عن التعامل مع القوات البريطانية، وأخذ الشعب بكافة طبقاته يواجه الإنجليز في معارك ومظاهرات شعبية.[3]

ويمكن القول بأن الأوضاع السياسية تتآكل بفعل النيران التي أخذت تتدلع منذ سنين طويلة، وبسبب انحرافات الملك فاروق[4] والسرايا بفعل الإحتلال الغاشم للبلاد وعدم قدرة الأحزاب على إنهاء آلام الشعب. [5]

حرب فلسطين:

في خريف 1947 أعلنت بريطانيا عزمها على إنهاء الإنتداب عن فلسطين في 14 ماي 1948 وعرضت الأمر على الأمم المتحدة [6]، وكانت هذه الأخيرة قد أشارت في عام 1947 إلى أن فلسطين الصغيرة لن تستوعب الصهيونيين الذين يعشون في البلاد الأخرى[7].

---

1 - عبد العزيز الرفاعي،الديمقراطية والأحزاب السياسة في مصر الحديثة والمعاصرة 1870-1952،ط1، دار الشروق، بيروت،ص 233.

2 - رانيا الهاشم، المرجع السابق، ص 128، للمزيد ينظر الملحق رقم: 01.

3 - عبد العزيز الرفاعي،المرجع السابق،ص 235 .

4 ولد الملك فاروق عام 1921 والده الملك فؤاد للمزيد ينظر أبو مسلم يوسف، موسوعة الحكام مصر من العصر العتيق للفراعنة مرورا بعصر لإسكندر والبطالمة وحتى الرومان، مج 2، د ت، ص 584. وأمه نازلي للمزيد ينظر صلاح عيسى شخصيات لها العجب ،ط 2، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت ، ص06. وعند وفاة والده الملك فؤاد عام 1936 خلفه على العرش تزوج الملك فاروق مرتين للمزيد بنظر عادل حمودة، الملك أحمد فؤاد الثاني الملك الأخير وعرش مصر، سنفنكسي للطباعة والنشر، ص99،في عهده تم الاتفاق على معاهدة 1936 والتي شكلت بالتفاوض مع إلجنترا، في عهده تم إلغاء الامتيازات الأجنبية، بالإضافة إلى نشوب حركة ضباط الأحرار للمزيد ينظر عادل حمودة المصدر السابق، ص- ص 168-169.

5 - عبد الحكيم العفيفي، تاريخ الاغتيالات السياسية في مصر،ط1، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،1992، ص17.

6 - أحمد حمروش، ثورة 23 يوليو، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1992، ص 128.

7 - جاك دومال وماري لوروا، جمال عبد النصار من حصار الفالوجة حتى الإستقالة المستحيلة، ط5، تر، ريمون نشاطي، دار الآداب، بيروت، 1979، ص 56.

وفي أيار 1948 اندلعت حرب عربية إسرائيلية، خاضتها مصر إلى جانب ستة دول عربية أخرى.

وقد إستخف المسؤولون في ذلك الوقت بحجم العملية ضد الإسرائيليين، واصفين الخطر بأنه مجرد شراذم أو عصابات متفرقة تقصد التوطن في فلسطين من دون حق وأن تأديبهم مهمة سهلة غير أن وقائع الحرب أثبتت[1].

أن مصر تفتقر إلى السلاح، إفتقارا شديدا وقد حاولت الحصول عليه بأي ثمن، من الأثمان وظنت أنها بهذه الأسلحة الفاسدة ستحقق النصر[2] .

وفي هذا الصدد كان يرى **النقراشي**[3]، عدم الزج بمصر في هذه الحرب لأن الجيش المصري لم يكن مستعدا لها لا بالعدة ولا بالعدد[4].

ومما زاد من سوء الموقف، أن الدول التي دخلت الحرب إلى جانب مصر لمساندتها، لم تتضامن التضامن الكامل معها في شكل يساعدها على النصر[5].

ومما يذكر أن الفيلق العربي الأردني كان الوحيد الذي يتوفر على مستوى نسبي من القدرة القتالية، لكنه كان خاضع لإمرة ضباط بريطانيين، كما أن الأمير عبد الله قد قام بالتفاوض مع إسرائيل لإقتسام فلسطين بشكل سري.

إضافة إلى أنه لم يكن للقوات العربية قيادة موحدة أو خطة عامة للعمليات، نتيجة لهذا كله تمكن الجيش الإسرائيلي من إلحاق الهزيمة بالقوات العربية[6].

ويعتقد أحد المعاصرين أن السلاح الإسرائيلي قد إستهدف مصر أكثر بالذات بقصد إبعادها عن الشام، لكونها خطرا يجب إزاحته[7].

---

1 - رانيا الهاشم، المرجع السابق، ص 123.

2 - محمد محمود السروجي، دراسات في تاريخ مصر والسودان المعاصر،1998، ص 217.

3 النقراشي 1888-1948 هو رئيس وزراء مصري راحل ترأس الوزارة مرتين أغتيل في 28 ديسمبر 1948 طالب بتوحيد مصر والسودان في عهده صارت مصر عضوا في الأمم المتحدة بالإضافة إلى تأميمه إلى شركة النور للكهرباء بالقاهرة للمزيد ينظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة يوم 13 ماي 2015 الساعة 15:30 إلى 16:00 .

4 - كمال حسن علي، مشاوير العمر أسرار وخفايا 70 عاما من عمر مصر في الحرب والمخابرات، ط2، دار الشروق، القاهرة، بيروت،1994، ص 71.

5 - محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 217 .

6 - رانيا الهاشم، المرجع السابق،ص 123.

7 - محمد حسنين هيكل، كلام في السياسة، نهاية طرق العرب التائهة،ط2، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي القاهرة،2001،ص 16 .

نتائج حرب فلسطين على المشهد المصري :

كان لحرب فلسطين أثر بالغ في المجتمع المصري، فبالرغم من إجراءات الإعتقال والسجن وغيرها فقد قضت على الملكية وأوقف العمل بالدستور، وإعلان قانون الطوارئ.

- لقد كشفت الهزيمة عن كثير من القضايا ومن ذلك قضية الأسلحة الفاسدة وقضايا المتاجرة بأقوات وأقدار الشعوب إبان المعركة .

- منع سفن إسرائيل وبضاعتها من المرور في قناة السويس وخليج العقبة .

- أطاحت ببعض حكومات، وأدت إلى اغتيال رؤساء **كالنقراشي وأحمد ماهر**.

- كانت الشرارة الأولى لتطورات سياسية هامة لاحقا، ومنها قيام الثورة في مصر في 23 يوليو 1952[1].

التي تزعمها تنظيم الضباط الأحرار، الذي قاده جمال عبد الناصر[2] .

حاولت الصهيونية تصوير حرب 1948 على أنها حرب وطنية تحررية خاضها الشعب اليهودي ضد الوجود البريطاني والتهديد العربي، لكن هذه الحرب لم تكن في حقيقتها حربا بين أمتين أو قوميتين، بل عدونا إمبرياليا بالتواطؤ بين الصهيونية والرجعية العربية. [3]

والواقع أن اهتمام المصريين بالقضية الفلسطينية، جاء من منطلق التضامن الإسلامي، حيث أن الحركة الوطنية في مصر كانت تحمل طابعا إسلاميا وهكذا كانت قضية فلسطين، هي البداية السياسية والفكرية لإكتشاف مصر لعروبتها.[4]

1 - حسين شريف، الحروب التوسعية الصهيونية، ج2،الهيئة المصرية للكتاب 1995، ص 47.

2 - أحمد حمروش، خريف عبد الناصر،ج 5، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت،1978، ص 11.

3 - ط.ث شاكر، قضايا التحرر الوطني والثورة الاشتراكية في مصر، دار الفارابي، بيروت،د.ت،ص 247.

4 - عواطف عبد الرحمان، سلسلة مصر وفلسطين،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،1980، ص 245.

المبحث الثاني : حركة 23 يوليو 1952 وقيام الجمهورية

جاءت حركة 23 يوليو 1952 المعروفة بحركة الضباط الأحرار وسط أجواء محلية و إقليمية تميزت بالأتي:

أ - ازدياد الهوة بين النخبة السياسية الحاكمة والجماهير، وخاصة فيما يتعلق بمطالب التغيير الإجتماعي، وعجز النخبة عن تجسيد هذه المطالب والإستجابة لها.

ب- دخول القضية الوطنية في مأزق بعد فشل كل المباحثات لإعادة النظر في معاهدة 1936، وقيام الحكومة المصرية بإلغائها عام 1951.

ج-حدوث تحولات هامة على مستوى الجماهير الشعبية، التي أصبحت معبأة بمشاعر التغيير دون أن تمتلك أدوات التنظيم السياسي التي تمكنها من تغيير نظام الحكم القائم .

د- تدهور الوضع الاقتصادي الذي كان يتسم بالإختلال وتفاوت في توزيع الدخل.

أدت هذه الوضعيات إلى نشوب الإضرابات والمظاهرات المستمرة، ونتيجة لعجز النخبة الحاكمة عن إحداث التغيير المطلوب، ومع رفض الإنجليز الانسحاب من مصر تصاعدت فكرة أن الحل الوحيد يكمن في الثورة .[1]

تعد حركة 23 يوليو1952 في مصر واحدة من أبرز الحركات العربية ضد الإستعمار البريطاني والتي تركت أثرا كبيرا في موطنها وعلى إمتداد الساحة العربية بصورة عامة[2]، فكانت بمثابة الذروة الحتمية للقضاء على الفساد الذي استشرى[3]، في أجهزة الحكم في ظل عهد الملك فاروق الأول، والخيانة التي نمت مما كان سببا في حرب فلسطين.[4]

وكانت أهم محركاتها تنازل الملك **فاروق** عن العرش لإبنه الطفل **أحمد فؤاد** الثاني[5]، وفي خضم هذه الظروف التي سادت في مصر نشط تنظيم الضباط الأحرار[6]

---

1 - علي الدين هلال، تطور النظام السياسي في مصر 1805-2005، د.ن، 2006، ص 127.

2 - أحمد هاشم جواد،" تنظيم الضباط الأحرار في مصر وحركة يوليو 1952"، مجلة جامعة بابل، مجلد 18،العدد2 دت، ص- ص 226، 227.

3 - محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 593.

4 - نبيل عبد الحميد سيد أحمد، اليهود في مصر بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثي 1948-1965، الهيئة العامة للكتاب، د.ت، ص 112.

5 - محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 593.

6 - صلال نصر وعبد الله إمام، الثورة، المخابرات، النكسة، دار الخيال، القاهرة، لندن، د،ت، ص 46.

وفي الصباح الباكر من يوم 23 يوليو سنة 1952، أعلن عن قيام ثورة يوليو بقيادة هؤلاء الضباط، وتم في ذات اليوم إذاعة بيان بإسم القائد العام للقوات المسلحة أعلن فيه انتفاضة الجيش[1].

فما هي أسباب هذه الحركة أو الانتفاضة يا ترى؟ وما هي النتائج التي خلصت إليها ؟

أسباب حركة 23 يوليو:

1-إلغاء معاهدة 1936:

لقد أدرك الوطنيون في مصر أن معاهدة 1936 لم تحقق للبلاد ما كانت تصبوا إليه، فهي منحت بريطانيا حقوقا غير شرعية وسمحت بالتدخل في شؤون مصر وعرقلة تقدمها.

ولذلك تم إلغاء جميع الإمتيازات والإعفاءات التي كانت تتمتع بها القوات البريطانية الموجودة في مصر.

إضافة إلى إلغاء الرسوم الجمركية على المهمات والأسلحة والعتاد وغيرها من الرسوم المستحقة على مرور السفن وأجور النقل والاتصالات البرقية والتليفونية الخاصة بهذه القوات[2]، وحاولت بريطانيا أن تساوم حكومة الوفد، فأقترحت عليها الدخول في معاهدة دفاع مشترك رباعية تضم إلى جانب مصر كل من فرنسا وإيطاليا، وتركيا، على أن تقوم قوات مشتركة من الدول الأربعة بحماية قناة السويس، لكن مصر رفضت هذا الاقتراح.[3]

وقامت حكومة الوفد بإجراءات مدنية وعسكرية لإحتمال عودة الجيش الإنجليزي لإحتلال القاهرة.[4]

2-حريق القاهرة:

قرر الملك **فاروق** إقالة الوزارة الوفدية، وذلك بتدبير حريق القاهرة، ليتخلص من تلك الوزارة، ولإشتهار الملك بالحيل والخداع إستغل عيد ميلاد إبنه فؤاد، ودعى إليه

1 - ظاهر جاسم محمد، المرجع السابق، ص 278.

2 - عبد العزيز الرفاعي، المرجع السابق، ص 234.

3 - جاك دومال وماري لوروا، المصدر السابق، ص 64.

4 - عبد الفتاح أبو الفضل، كنت نائبا لرئيس المخابرات، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2001، ص69.

جميع المسؤولين بما فيهم الضباط، وكان الهدف من ذلك إلهاء الناس بالحفل غير أن الأمور لم تسر كما خطط لها، حيث عبر الناس عن إستيائهم وقاموا بعملية الحرق[1] وبالمقابل أصدرت بريطانيا أوامرها أن تتهيأ للقتال وتوجه الجيش البريطاني سريعا من مالطا إلى السويس وكان نتيجة ذلك إنفجار الغضب الشعبي في الإسماعيلية الواقعة وسط القناة وقتلت القوات البريطانية بدبابتها وأسلحتها ستة وأربعين مصريا، واشتعل غضب مصر كلها ونادت بالإنتقام[2]، وفي 26 يناير (جانفي) 1952 تم حريق القاهرة[3].

وقامت حشود من المصرين بالخروج إلى شوارع القاهرة حيث قاموا بتدمير كل رموز بريطانيا[4]، وبدأ الحريق بإضراب عمال مطار القاهرة، وتبعه عمال السكك الحديدية وطلبة الكليات وغيرها من فئات الشعب[5]، وتم إحراق ثلاث دور السينما يمتلكها بريطانيون وأمريكيون، وقامت الجماهير بالهجوم على نادي السباق، وهو ملعب خاص بالبريطانيين[6]. وفي نفس الليلة من الأحداث أعلنت الأحكام العرفية، وأقيلت وزارة الوفد وشكل **علي ماهر**، الوزارة التي تلتها[7].

خَلف هذا اليوم الأسود مقتل 62 شخص وتدمير فيه ممتلكات بلغت قيمتها 300 مليون دولار وحرق 700 مرفق حيوي ومتجر[8]، وهي الوضعية التي تركت أثرا كبيرا على الضباط الأحرار[9].

3 - إستبداد القصر الملكي:

بعد وفاة الملك فؤاد عام 1936، خلفه إبنه **فاروق** وعمره لا يتجاوز السادسة عشر سنة[10]. وقد تميزت فترة حكمه بالفساد والرشوة، بالإضافة إلى عدم الإستقرار السياسي[11].

---

1 - أحمد هاشم جواد، المرجع السابق، ص4.

2 - ساندرا مكي، المرجع السابق، ص 18.

3- وللمزيد ينظر للملحق رقم 02.

4 - ساندرا مكي، المرجع السابق، ص 18.

5 - ظاهر جاسم محمد، المرجع السابق، ص 278.

6 - ساندرا مكي، المرجع السابق، ص 18.

7 - محمد أنيس، حريق القاهرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972، ص 49.

8 - ساندرا مكي، المرجع السابق، ص 19.

9 - أحمد حمروش، قصة ثورة 23 يوليو، ج1، المصدر السابق، ص 177.

10 - أبو مسلم يوسف، المرجع السابق، ص 584 .

11 - صلاح عيسى، المصدر السابق، ص6 .

حيث سادت حالة من الإستبداد وعدم احترام قواعد الحياة الدستورية والتي كان ورائها الملك الذي أشتهر بمخالفة الدستور وتعطيله وإقامة الحكومات وحل البرلمان وكان أمرا عاديا تزيف الإنتخابات، وتعرض المواطنين لسائر أنواع الضغوط النفسية والمعنوية.[1]

4- أثر حرب فلسطين :

كانت هزيمة الجيوش العربية ومن بينها الجيش المصري في حرب فلسطين 1948 ضد إسرائيل من أهم المشكلات التي واجهتها الحكومة، ومن أهم أسباب قيام ثورة يوليو 1952.[2]

حيث خرج المصريون إلى الشوارع للتنفيس عن مشاعرهم إتجاه الاستعمار والحرمان الإقتصادي، واتجاه العار الذي كانوا يشعرون به بسبب الهزيمة العربية ضد إسرائيل[3]، بالإضافة إلى سوء الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية كما ذكرنا آنفا.

أهداف الثورة :

وضعت المجموعة التي تزعمت حركة التغيير تحقيق التطلعات الآتية :

- إقامة نظام ديمقراطي مستمد من حاجات الشعب، ونابع من مصالحه، لا من حاجات الإقطاع والمستغلين والأرستقراطية العربية[4].
- العمل على جلاء الإنجليز على الأراضي المصرية .
- وضع حد لسيطرة رأس المال على الحكم .
- إرساء عدالة اجتماعية .
- بناء جيش وطني قوي[5].
- تحقيق التقدم والتنمية، ورفع مستوى الشعب المصري.[6]

1 - علي الدين هلال، المرجع السابق، ص 125.

2 - محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 217.

3 - ساندرا مكي، المرجع السابق، ص 17 .

4 - أنور السادات، قصة الثورة كاملة بقلم الرئيس ، ص 2.

5 - رانيا الهاشم، المرجع السابق، ص 134 .

6 - صلاح بسيوني، مصر وأزمة السويس، مكتبة الدراسات التاريخية، دار المعارف بمصر، د.ت، ص 31.

- التخلص من الملكية الفاسدة والقضاء على الإقطاع. [1]

- استخلاص مالية مصر من أرباب الديون الأجانب، لتكون مصر للمصريين والحفاظ على الحرية [2] .

قيام الجمهورية وإلغاء الحكم الملكي:

اتفق الضباط الأحرار على أن مسألة عزل الملك **فاروق** تمثل مسألة أساسية وبدءوا في وضع تفاصيل العزل، وتجهيز القوات اللازمة للسيطرة على الإسكندرية وتأمينها[3].

دام الانقلاب من 23 يوليو إلى 26 يوليو 1952 وتمكن الضباط الأحرار من إجبار الملك **فاروق** على التنازل عن العرش.[4]

وفي 18 يوليو 1953 أعلن مجلس قيادة الثورة عن إلغاء النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري[5].

وعين **محمد نجيب**[6]. أول رئيس للجمهورية، وأعلن بدوره ما نص عليه الدستور من أن "**بلادنا ملكية دستورية**" .

فانتهى بذلك حكم أسرة **محمد علي**[7] التي حكمت البلاد منذ سنة 1805.[8]

---

1 - نص خطاب الرئيس جمال عبد الناصر الذي القاه في المؤتمر الشعبي الكبير الذي اقامه الاتحاد الاشتراكي بمحافضة اسيوط ، يوم 8 مارس 1965، سفارة الجمهورية العربية المتحدة، الجزائر، مركز الاعلام العربي، نشرة دورية العدد 33ص 09.

2 - طارق البشري، الديمقراطية ونظام 23 يوليو 1952-1970، مؤسسة الأبحاث العربية، د.ت، ص 6.

3 - لطيفة سالم، المرجع السابق، ص 997 .

4 - رانيا الهاشم، المرجع السابق، ص 134 .

5 - محمد الشافعي أبوراس، النظام الدستوري المصري في العهد الجمهوري، 2009، 2010، د.ت، ص3.

6 - محمد نجيب من مواليد السودان، خدم بالجيش المصري حتى وصل الى رتبة لواء راس ثورة الجيش في 23 يوليو 1952 للمزيد ينظر ابو مسلم يوسف ،المصدر السابق، ص594 . وعدة مناصب اخرها منصب رئيس الجمهورية أنضر محمد الجوادي ، المصدر السابق، ص 86، توفي عام 1984 بالقاهرة للمزيد ينظر أبو مسلم يوسف المصدر السابق ص 594 .

7 -محمد نجيب: (1769- 1849.) ولد بمدينة قولة المقدونية للمزيد ينظر: عمر عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2005، ص 48. بدأ محمد علي حروبه منذ عام 1811 وكان أول مرة ضد الوهابيين باسم السلطان العثماني، للمزيد ينظر: عميراوي احميدة، ملخصات وآراء في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الامير عيد القادر، قسنطينية، دار الهدى، الجزائر، 2003،ص 159.

8 - رانيا الهاشم، المرجع السابق : ص 134.

ولعل من أبرز الضباط الأحرار **جمال عبد الناصر**[1]،الذي لعب دورا أساسيا في صناعة ثورة يوليو.[2]

وبقي منذ قيام الثورة إلى غاية 1954 منشغلا بمواجهة التحديات سواء انبثقت من قوى داخلية أو قوى خارجية[3].

نتائج الثورة:

أدت الثورة إلى إحداث جملة من التحولات تبرز في:

- إنهاء الوجود الإستعماري ذاته، فقطعت دابره من أرض وادي النيل.
- تحطيم الركائز الداخلية التي كانت الحليف الطبيعي للإستعمار وقاعدته على الأرض المصرية.
- معالجة واقع المجتمع المصري بإزالة ما تراكم على ظهر الشعب المصري من أوزار الظلم الإجتماعي والخلل الطبقي.
- عملت على إبراز معالم شخصيتها وتوجهاتها فكانت لا بد لها من وسيلة تحمل أصداء النداء الثوري إلى كل موقع من مواقع الظلم فأنشأت عام 1954 إذاعة خاصة لخدمة القضايا العربية، هي إذاعة صوت العرب وفتحت المجال للأشقاء للبث عبر أمواجها ومن ذلك صوت فلسطين، وصوت الثورة الجزائرية.[4]

---

1 - جمال عبد الناصر (1918-1970) زعيم عسكري للمزيد ينظر منير البعلبكي معجم أعلام المورد دار العلم للملايين، بيروت،1992، ص 283 ولد في الإسكندرية من اسرة تنتمي الى بلدة مر بمحافضة اسيوط نشا وتعلم بالاسكندرية للمزيد ينظر تركي ضاهر المصدر السابق ص 156 تفوق جمال عبد الناصر على جميع زملاء دفعته وتخرج في شهر يوليو 1938 ، ينظر ب – ج فاتيكيوتس ، جمال عبد الناصر وجيله تقديم الياس سحاب ، ترجمة سيد زهران، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة 1998 ، ص 51 حكم مصر مدة 18 عاما للمزيد ينظر مجدي كامل، الحكام العرب في مذكرات زعماء وقادة رجال مخابرات العالم ، اسرار ما يدور خلف الكواليس ، دار الكتاب العربي ، دمشق القاهرة ، د ،ت ص 09 في 26 يوليو 1956 اعلن عن تاميم قناة السويس وكان له دور بارز بتاريخ مصر توفي سنة 1970 ينظر رضوان فتحي، 72 شهرا مع عبد الناصر، ط 3 ، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة سنة 1986 ، ص 65 .

2 - محمد الجوادي، النخبة المصرية الحاكمة، المصدر السابق، ص 85.

3 - أحمد يوسف أحمد، بناء الثورة في مصر، المجموعة الكاملة لخطط وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر 1952-1954، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 25.

4 - سفارة الجمهورية العربية المتحدة، مركز الإعلام العربي، الجزائر، لقاء لم يتم، نشرة خاصة، ص – ص- هـ- و- ح.

وإذا كان البعض يرى أن ثورة 23 يوليو 1952 م قد نجحت في تغيير بعض السمات وأنها مقدمة لا غنى عنها لمن أراد البناء [1]، وذهب آخرون إلى اعتبارها بداية لرياح التغيير التي إمتدت إلى أرجاء الوطن العربي كله.[2]

وعليه فإننا نخلص أن الحركة الثورية بطموحاتها قد خلقت وضعا جديدا على الساحة المصرية وأضحت محل تخوف من المحيط القريب والبعيد المعادي لطموحات الشعوب العربية .

1 - لويس عوض، أقنعة الناصرية السبعة، مناقشة، توفيق الحكيم ومحمد حسنين هيكل، ط1، دار الرقي، بيروت مكتبة مدبولي، القاهرة، 1987، ص 145.

2 - محمد فيصل عبد المنعم، مصر تحت السلاح، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، د.ت، ص 28.

المبحث الثالث : ملامح العهد المصري الجديد

تعتبر ثورة 23 يوليو 1952 نقطة تحول في تاريخ مصر المعاصر، حيث فتحت الباب أمام المصريين لبناء إقتصادهم، وإعادة رسم خارطتهم السياسية داخليا والتطلع إلى لعب دور محوري في المنطقة تجسد على مستوى العالم الثالث وتظهر ملامح هذا العهد في الجوانب الآتية :

أولا : في الميدان السياسي:

- اتفاقية السودان12 فيفري 1953:

وقعت بين مصر وبريطانيا، بشأن إعطاء الحكم الذاتي وتقرير المصير للسودانيين حيث أن موضوع السودان كان يمثل نقطة الخلاف بين المفاوضين المصريين والإنجليز فالمصريون يعدون السودان جزءا لا يتجزأ من مصر، لا يمكن التنازل عنه، والإنجليز يريدون الفصل بين الجزأين، ولهذا تعثرت المفاوضات بين الطرفين مدة 30 سنة وبعد موافقة رجال الثورة المصرية على الفصل، بدأت المفاوضات من أجل الإتفاق في وجهات النظر[1]، ورأى المصريون أن علاج مشكلة السودان كفيل بحل مشكلة الجلاء، إذ أن بريطانيا اتخذت من عدم حل مسألة السودان ذريعة لتأخير الجلاء عن مصر ولما كانت بريطانيا تتستر خلف حق السودانيين في تقرير مصيرهم بأنفسهم، وهي حجة لإستمرار سيطرتها على دفة الحكم والإدارة، وتشويه صورة المصريين في أعين السودانيين وتصويرهم بصورة المعارضين لحق هؤلاء في حكم بلادهم.

تضمنت الآتي :

1) أن الحكومة المصرية تؤمن بحق السودانيين في تقرير مصيرهم.
2) للوصول إلى هذا الهدف، لابد من تمكين السودانيين من إبداء رأيهم في جو محايد.
3) لا بد من فترة انتقالية لتصفية الوضع القائم بالسودان (إدارة ثنائية) .

تنتخب جمعية تأسيسية لتقرير مصير السودان، إما الإرتباط مع مصر على صورة ما أو الإستقلال التام، وأن تعد دستورا يتماشى مع القرار الذي يتخذ.[2]

1 - محمود شاكر، التاريخ المعاصر وادي النيل مصر والسودان، ج13، ط2، المكتب الاسلامي، ص 109 .

2 - شوقي عطا الله الجمل وعبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة، ص 68.

حيث برر **اللورد كرومر**،[1] الاتفاقية بتقريره الذي رفعه في سنة 1953 عن الحالة في مصر والسودان خلال سنة 1952، إن الأتفاقية وضعت لتخليص السودان ومصر أيضا في إدارة شؤون السودان من القيود الدولية التي آلت إلى الكثير من الإختلاط والإرتباك في الإدارة المصرية. [2]

وفي 12 فيفري 1953 تم الإتفاق بين الحكومتين المصرية والإنجليزية على الخطوات الضرورية للحكم الذاتي وتقرير المصير للسودانيين، وحسب هذا الإتفاق غادرت القوات المصرية والإنجليزية السودان في 09 نوفمبر 1953، وفي 19 ديسمبر 1955 أصدر مجلس النواب السوداني قرارا يقضي بأن الأمر لا يدعو إلى إجراء إستفتاء في شأن الحكم القائم في السودان، وأنه يعتبر جلاء الجيوش الأجنبية على أراضي السودان إستقلالا له، وفي 19 جانفي 1956 أصبح السودان عضوا في جامعة الدول العربية، وفي 12 نوفمبر من نفس العام صار عضوا في هيئة الأمم المتحدة .[3]

ويرى رجال القانون الدولي، أن إتفاقية السودان لا قيمة لها ويرجع سبب ذلك إلى:

1-لم تكن لمصر الصلاحية لعقد إتفاق دولي، لأنها لم تكن دولة كامل السيادة وهو الشرط الأساسي للإتفاقات السياسية الدولية .

2-لا يملك **الخديوي** حق توقيعها لأنه كان يستمد سلطته من الفرمانات وبالتالي لا يملك الصلاحيات في ذلك .

3-لا تملك إنجلترا التحرر من التزاماتها في المعاهدات الدولية السابقة على إتفاقية السودان، وهي معاهدة لندن 1840، معاهدة باريس 1856، وبرلين 1878.

-تصريح إنجلترا أن السودان جزء من الأراضي العثمانية، وأنها لا تنكر سيادة السلطان ومصر على السودان وملحقاته.[4]

---

1 - اللورد كرومر: 26 فبراير 1841-29 يناير 1917 رجل دولة ودبلوماسي بريطاني وكان من أكبر دعاة التغريب والاستعمار في العالم الإسلامي عين في مصر مندوبا ساميا معتمدا لدى بريطانيا للمزيد ينظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة يوم 13 ماي 2015 الساعة 16:10 إلى 17:00.

2 - حسين حسني، سنوات مع الملك فاروق، شهادة للحقيقة والتاريخ، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2001، ص 379.

3 - شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص- ص 68- 69.

4 - حسين حسني، المصدر السابق، ص 380.

-إتفاقية الجلاء :

تعددت المفاوضات بين مصر وإنجلترا بعد الحرب العالمية الأولى لحل مشكلة القوات البريطانية في مصر، وصدر تصريح في 28 فبراير 1922 إعترفت به إنجلترا بإستقلال مصر، وجعلت هذا الأخير صوريا، وفي عام 1936 عقدت معاهدة التحالف بين مصر وإنجلترا، وبموجبها تمركزت القوات الإنجليزية في منطقة القناة، ولم تنجح المفاوضات المتعددة بعد ذلك للوصول إلى الإتفاق بشأن جلاء هذه القوات نهائيا عن مصر.[1] وبعد ذلك بدأت الإجتماعات بخصوص جلاء القوات البريطانية عن أرض مصر في 27 نيسان 1953 غير أنها لم تلبث أن توقفت بعد 10 أيام واستمرت متوقفة أكثر من سنة، حيث عادت اللقاءات في شهر جويلية 1954 بخصوص نفس القضية[2].

وبعد الوصول إلى حل مشكلة السودان، وبعد قيام ثورة يوليو وجدت إنجلترا نفسها مضطرة لقبول طلب الجانب المصري، الذي كان يصر على الجلاء غير المشروط للقوات البريطانية عن أرض مصر، وعلى عدم دخول مصر في أحلاف ومنظمات دفاعية وأنتهى الأمر[3]، بتوقيع الإتفاقية في11 تشرين الأول 1954.[4]

وجاء في الإتفاقية :

1- إنتهاء معاهدة 1936 .

2- جلاء القوات البريطانية جلاءا تاما عن الأراضي المصرية في مدة أقصاه 20 شهرا من تاريخ توقيع الإتفاقية.

3- يحق للقوات البريطانية العودة إلى قاعدة السويس، في حالة تعرض مصر أو إحدى الدول الغربية المنظمة إلى معاهدة الضمان الجماعي، أو تركيا إلى هجوم مسلح من الخارج .

4- مدة الاتفاقية 07 سنوات، ويتشاور الطرفان في السنة الأخيرة منها لتقرير ما يلزم من تدابير.[5]

5- الحفاظ على برتوكول القسطنطينية حول قناة السويس الموقع في عام1888.

---

1 - شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 80.

2 - محمود شاكر، المرجع السابق، ص 109 .

3 - شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 80.

4 - محمود شاكر، المرجع السابق، ص 109.

5 - محمود شاكر، المرجع السابق، ص110.

6- اعتبار قناة السويس جزء لا يتجزأ من الأراضي المصرية .

7- المحافظة على شركة قناة السويس وتأمين سيرها[1] .

وأعلن الزعيم **جمال عبد الناصر** أن على الإستعمار أن يحمل عصاه على كتفه ويرحل أو نقاتله حتى الموت[2].

وبالفعل خرج المستعمر من مصر، وتم جلاء أخر جندي بريطاني، ورفع العلم المصري على ضفاف القناة في 18 يونيو 1956[3].

وتوقعت بريطانيا أنه بعد عقد هذه الاتفاقية ستتمكن من تليين مواقف الزعيم **جمال عبد الناصر** المتعلقة بجرائمها ومخازيها في جنوب اليمن وشرق الخليج العربي، حيث ارتكبت جيوشها جرائم في حق الشعب العربي، وفي سبيل إقناعه بالتساهل وغض النظر أوفدت إليه رئيس وزرائها **أنتوني إيدن**[4]، ثم عززته بوزير خارجيتها **سلوين لويد** ليطلب إليه إيقاف حملة التشهير بالسياسة البريطانية، والكف عن مساعدة ثوار الجزائر، لكنه لم يتزحزح قيد أنملة، وهكذا وجدوا البريطانيون أنفسهم أمام زعيم يؤمن برسالته وقوميته ووطنه، لا يقول إلا صدقا، ولا يأخذ بلين القول، ولا بمعسول الوعود. [5]

صفقة الأسلحة التشيكية :

طلبت مصر الأسلحة من بريطانيا عقب توقيع إتفاقية الجلاء، وأعلن المسؤولون البريطانيون أن إمداد مصر بالأسلحة سوف يكون بمثابة الدفاع عن النفس، بعدها صرح جمال عبد الناصر لمراسل صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية*"New York times"* أن روسيا تشكل خطرا جسيما على أمن مصر، وأنه من الطبيعي أن يتجه العرب إلى طلب الأسلحة من الغرب.

---

1 - رياض الصمد، المرجع السابق، ص- ص 240، 239.

2 - محمد فيصل عبد المنعم، المرجع السابق، ص 28 .

3 - سفارة الجمهورية العربية المتحدة، لقاء لم يتم، المصدر السابق، ص .هـ .

4 - أنتوني إيدن : 1897- 1977، سياسي ورجل دولة كان يعمل كضابط أركان في الحرب العالمية عين وزيرا لشؤون البرلمانية في اجتماعات عصبة الأمم 1925 ثم وزيرا للخارجية عام 1935، كان له دور كبير في تشجيع إنشاء الجامعة العربية، شارك في العدوان الثلاثي، على مصر 1956 للمزيد ينظر عبد الوهاب الكيالي الموسوعة السياسية ج 5 الدار العربية للنشر والتوزيع القاهرة، ص 421 .

5 - محمد فيصل عبد المنعم، المرجع السابق،ص 29 .

وصرح القائد المصري في مناسبة أخرى لمراسل **"يونايتد برس أجنسي** ***United Press Agency*** **"**أنه يعد نفسه صديقا للغرب، لكنه إنتقد إسرائيل إضافة إلى حرصه على الحصول على الأسلحة من الغرب.[1]

كما تقدم بطلبات مماثلة من الولايات المتحدة الأمريكية، خلال لقاء مع وليام فوستر، حيث قال هذا الأخير لجمال عبد الناصر أن الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة أن تزوده بكميات معقولة من الأسلحة، مقابل أن تنضم إلى حلف من الأحلاف الدفاعية فرفض جمال عبد الناصر ذلك[2]، ليدخل بعدها في إتصالات مع فرنسا لذات الغرض والتي ساومته التخلي عن الجزائر.[3] وجمدت لندن مسألة الأسلحة، وساومت مصر عليها، رغم ذلك لم ييأس جمال عبد الناصر من طلب الأسلحة من الغرب وأعاد الكرة مرة أخرى لكن دون جدوى، بسبب إستمرار تلك الشروط.[4]

ولم يعد أمام **جمال عبد الناصر** بعدما نفذ صبره سوى التفكير في الإتحاد السوفياتي، ووسط الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة وجدت مصر نفسها أنه لا يمكنها البقاء دون سلاح، وخلال سفرية باندونغ، وفي حديث مع **شوان لاين** رئيس وزراء الصين الشعبية تطرق **جمال عبد الناصر** إلى الأوضاع في الشرق الأوسط، ومماطلة الغرب لإمداده بالأسلحة.

وطلب من جمال عبد الناصر تموين مصر بالسلاح من الإتحاد السوفياتي.[5] فوافق على طلبه وأخبره باعتماده على السلاح السوفياتي وبذلك إنحرف طريق جمال عبد الناصر عن الغرب إلى الإتحاد السوفياتي الذي أعلن بدوره إستعداده بتوريد مصر بالأسلحة.

عرض الإتحاد السوفياتي تسهيلات، فقد أبلغ **سبيلوف** محرر **"صحيفة البرافد"** السوفياتية أن بلاده تقبل دفع ثمن الأسلحة بالقطن المصري .

---

1 - لطيفة محمد سالم، أزمة السويس 1954 -1957، جذور –أحداث – نتائج،مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، ص 71.

2 - محمد حسنين هيكل، قصة السويس أخر المعارك في زمن العمالقة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1-1997، بيروت، لبنان، ص 70.

3 - لطيفة محمد سالم، المرجع السابق، ص 72.

4 - نفسه، ص- ص 72، 73.

5 - محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص 74.

وأعد مشروع الإتفاقية بين القاهرة وموسكو، وقد نصت على أن تشتري مصر أسلحة سوفياتية [1]، على أن تسدد ثمن تلك الأسلحة بالقطن والأرز، وحددت قيمة الفائدة بنسبة 2% ومدة السداد بأربع سنوات[2]. وإشتملت الصفقة الأولى مع الإتحاد السوفياتي الآتي: (530عربة مصفحة، 200 ناقلة جنود مدرعة، 500 قطعة مدفعية مختلفة، 200 طائرة مقاتلة، مجموعة بحرية تضم مدمرات وكاسحات ألغام وثلاث غواصات). [3]

وتقرر أن تنسب صفقة الأسلحة إلى تشيكوسلوفاكيا، وإلتزم السوفيات بتجنب الإتصالات في موسكو تفاديا للفت الأنظار، أما الجانب المصري، فقد قرر **جمال عبد الناصر** أن يبدو في نظر العالم الخارجي أقل ميلا لليسار، وأعلن هذا الأخير عن صفقة الأسلحة التشيكية رسميا في 27 سبتمبر 1955، وصرح بأن الصفقة تجارية بحتة، وأنه كان مجبرا على أن يحصل عليها من أي مكان.[4]

ثارت بريطانيا للإعلان عن هذه الصفقة، وإستدعى السفير البريطاني في القاهرة جمال عبد الناصر وبين أن الصفقة تتعارض مع إتفاقية الجلاء التي تشير مقدمتها إلى الصداقة والرغبة في التعامل، بالإضافة إلى مواجهة الصحافة البريطانية لهذه الصفقة[5].

أما عن مصر فقد استفادت من هذه الصفقة وبعثت ضباط مصريين إلى تشيكوسلوفاكيا وبولندا ليتدربوا على نوعية السلاح، كما أرسلت بعثة من القوات الجوية إلى الإتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية، وإشترط **جمال عبد الناصر** أن يرفق بالصفقة قطع غيار وذخيرة تكفيه لمدة 05 سنوات وأن تسلم الأسلحة في شحنات ضخمة .[6]

وهكذا قام **جمال عبد الناصر** بكسر إحتكار السلاح الذي كان يفرضه الغرب في الشرق الأوسط لصالح إسرائيل، فلقد كانت هذه الصفقة بمثابة مسمار دق في سياسة الغرب.[7]

---

1 - لطيفة محمد سالم، المرجع السابق، ص- ص 73، 75 .

2 - محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص 29.

3 - نفسه، ص 28.

4 - لطيفة محمد سالم، المرجع السابق، ص 76.

5 - لطيفة محمد سالم، المرجع نفسه، ص- ص 73، 76.

6 - نفسه، ص- ص 76، 83.

7 - أحمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة، المشرق العربي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، 1978، ص 108 .

4-حلف بغداد :

يمكن تحديد بداية تشكل حلف بغداد، الذي أصبح يعرف فيما بعد بحلف المعاهدة المركزية إلى 24 فبراير 1955، وذلك عندما عقدت تركيا والعراق ميثاقا دفاعيا بينهما وبموجب المادة الخامسة من هذا الميثاق، ترك باب العضوية مفتوحا أمام الدول الأخرى التي ترغب في الإنضام إليها والتي يعنيها الدفاع عن السلم والأمن عن منطقة الشرق الأوسط من الخطر الشيوعي وقد تلى عقد هذا المستاق إنضمام بريطانيا إليه في نيسان 1955 وأعقب ذلك إنضمام الباكستان يوليو 1955، وإيران عام 1955 وأصبح هذا التحالف معروفا بحلف بغداد.[1]

وحول المواقف من هذا الحلف، فقد برز إتجاهان:

أولا : تيار مؤيد وكانت تتزعمه العراق تحت قيادة نوري السعيد رئيس وزراء الذي كان آنذاك من الموالين لبريطانيا والغرب.[2]

فعندما طلبت بريطانيا منه تجديد الاتفاقيات المعقودة بينهما، لضمان إحتفاظها بقواعد جوية في الأراضي العراقية، شريطة أن يكون ذلك تحت مظلة حلف دفاعي، هنا وجد **نوري السعيد** مبررا للموافقة، حيث يرى البعض أن بريطانيا كانت تهدف من وراء ذلك إلى إحياء مشروع الهلال الخصيب بزعامة العراق، بخلق كتلة عربية متعاونة مع السياسة الغربية[3].

ثانيا: تيار معارض للأحلاف الموالية للقوى العظمى، وكانت تتزعمه مصر وسوريا[4]، لقناعتهما بأن مصدر الخطر الحقيقي على المنطقة، يأتي من إسرائيل وحلفائها الذين يقفون وراء هذا الحلف[5]، كما أن تلك الأحلاف هي وسيلة استعمارية ترمي إلى تطبيق سياسة فرق تسد بهدف إحداث إنشقاق في الصف العربي.[6]

الأمر الذي يمكن من ضرب الإتجاه القومي العربي الناشئ، ويضمن الإبقاء على تبعية العرب للغرب، وبالفعل عندما زار دلاس القاهرة عام 1953. أخبره **جمال عبد**

1- محمود عزيز شكري، مرجع السابق، ص 49.

2 - ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، د.ت، ص 117.

3 - لطيفة محمد سالم، المرجع السابق، ص 20.

4 - ممدوح نصار، المرجع السابق، ص 117.

5 - نفسه، ص 118.

6 - محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص 49.

الناصر بأن التهديد الحقيقي لمصر من جانب الشيوعية، لا يكمن في الإتحاد السوفياتي ذاته، وإنما في الأحزاب الشيوعية في مصر ودول المنطقة، وأن هذه الأحزاب ستتدعم مواقفها وحججها إذا ما وافقت مصر على الإنضمام إلى أحلاف موالية للغرب.[1] ونتيجة للقاء الذي كان بين **جمال عبد الناصر وأنتوني إيدن**، هذا الأخير الذي صرح له أن الحكومة البريطانية انها مستعدة أن تقبل هذه الحجج جراء رفضه الدخول في حلف عسكري غربي، ولكنها ليست على إستعداد لكي تقبل حربه ضد حلف بغداد.[2]

أهداف حلف بغداد :

نصت المادة الأولى من معاهدة حلف بغداد على أن الغرض من إقامته هو الدفاع عن أمن وسلامة الأطراف المتعاقدة، وتعهدت هذه الأطراف بموجب المادة الثالثة بالإمتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها، وتسوية منازعاتها بالطرق السلمية تماشيا مع ميثاق الأمم المتحدة، أما مدة سريان معاهدة الحلف فقد حددتها المادة السابعة بأنها **خمس سنوات** قابلة للتجديد مدة مماثلة، وقد كان مقر الحلف في بغداد ثم نقل إلى أنقرة بعد انسحاب العراق منه.[3]

- **مشروع السد العالي** :

بدأت المحادثات الخاصة بتمويل السد العالي في عام **1955**، **و**طُلب التمويل من البنك الدولي، والو. م.أ وبريطانيا، لقد تمت دراسة هذا المشروع في مصر على أيدي خبراء أجانب من دول مختلفة، وتقرر إمكانية تنفيذه، ثم إزدادت الحاجة إلى البدأ سريعا في هذا المشروع، لأن التزايد السكاني في مصر، والحاجة إلى التوسع الزراعي، وإزدياد الإنتاج أصبحت نتطلب حلا عاجلا وحاسما، ولذلك شرعت مصر في مباحثات مع الأطراف السابقة لتمويل المشروع .

وكانت طلباتها الأولى من البنك، قرضا قيمته 200 **مليون دولار**، على أن تقدم الو.م.أ قرضا قيمته 56 **مليون دولار**، وبريطانيا 14 **مليون دولار**، وكان أساس ما قدمته مصر من ضمانات هو السداد عن طريق القطن، وكان **دلاس** يعتقد أن تكاليف المشروع

1 - ممدوح نصارو احمد وهبان، المرجع السابق، ص 118.

2 - محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص- ص 53-54 .

3 - محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص- ص 50، 51.

ليست باهضة وأن الإنهماك فيه من شأنه أن يشغل القيادة المصرية فترة زمنية قد تمتد إلى **خمسة عشر عاما**، بحيث لا يمكنه خلالها إثارة المتاعب في وجه الغرب.[1]

بعد أن سحبت الو.م.أ تمويلها للسد العالي إتجه **جمال عبد الناصر** إلى الاتحاد السوفياتي، التي زودته بخبراء، وتعهدت له بالمساعدة في بناء السد العالي وذلك عام 1955 .[2]

وقد أعلن السفير الروسي بالقاهرة في **18 ديسمبر 1955**، أن الإتحاد السوفياتي يرغب في المساهمة في المشروع [3]، إلا إذا إستبعدته مصر من الإتفاق مع الغرب.[4]

عمل جمال عبد الناصر على بناء السد العالي في أسوان، بفضل أموال ومساعدات سوفياتية.[5] وتقرر في **09 كانون الثاني** بداية العمل في السد العالي، بوضع حجر الأساس للمشروع، وكانت مجمل النفقات المخصصة لبناء السد ما يقارب **320 مليون جنيه**. [6]

ويعد مشروع السد العالي من الركائز العظيمة في خطط التطوير الإقتصادي المصري والتي تستهدف مضاعفة الدخل القومي .

وذلك بما يوفره هذا المشروع الضخم من مياه تستعمل لري مئات الألوف من الأراضي الزراعية، فكان الدرع الواقي للبلاد من أخطار الجفاف، زيادة على ما يوفره من طاقة كهربائية ضخمة التي ترتكز عليها الصناعة المصرية.[7]

وبالنظر إلى مواصفاته وأهميته فهو يعد من أهم منجزات الثورة المصرية .

أهمية السد العالي :

- حماية البلاد من خطر الفيضانات والجفاف.
- زيادة التخزين السنوي.[8]

1 - صلاح بسيوني، المصدر السابق، ص 22.

2 - محمود شاكر، المرجع السابق، ص 113.

3 - صلاح بسيوني، المصدر السابق، ص 23.

4 - لطيفة محمد سالم، المرجع السابق، ص 113.

5 - جماعة من المؤالفين الغربيين، تاريخ عصرنا منذ 1940، تعريب، نورالدين حطوم، دار الفكر، د.ت، ص 482.

6 - محمود شاكر، المرجع السابق، ص 113.

7 - قرفي لمياء، المرجع السابق، ص- ص 66، 67.

8 - علي فتحي، السد العالي وآثاره، الهيئة المصرية للكتاب، 1976، ص 4.

- زيادة نصيب مصر من مياه النيل، حيث أصبح 55 مليار متر مكعب سنويا وضمان وصول هذه المياه بكميات مناسبة.

- زيادة مساحة الرقعة الزراعية في مصر بحوالي 1.2 مليون فدان .

التوسع في زراعة الأرز إلى 700 ألف فدان سنويا.

- تحسين الملاحة النهرية على مدار السنة.

- وقاية البلاد من أخطار الجفاف في السنوات شحيحة الإيراد، مثلما حدث في الفترة الممتدة بين **1979** إلى غاية **1987**.[1]

ويعتبر السد العالي من أكبر سدود العالم .[2]

وبذلك كان السد العالي هو التجسيد العملي لأمال عبد الناصر الطموحة في التنمية وقد وصفه **دلاس** وزير الخارجية الأمريكية بالحلم العملاق لمصر.[3]

ثانيا: في الميدان الاجتماعي والثقافي:

- إهتمت الحكومة بالأسرة، وعملت على علاج المشكلات الإجتماعية، كبناء الوحدات المجمعة خاصة في الريف.

- أصدرت الحكومة عدة قوانين اشتراكية لتحقيق العدالة بين الموظفين، وقد كفلت حقوق العمال الزراعيين والصناعيين .

- أصبح التعليم في مختلف مراحله مجانا، وشجعت الحكومة التعليم الفني، لسد حاجات البلاد من الفنيين والخبراء .

- اتجهت الحكومة لإصدار قوانين جديدة للاستثمار لتشجيع رؤوس الأموال العربية.[4]

1 - قرفي لمياء، المرجع السابق، ص- ص 67، 68.

2 - زاهية قدروة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص- ص 378، 379.

3 - محمد حسنين هيكل، لمصر لا لعبد الناصر، مطابع دار السياسة، القاهرة، 1976، ص 58.

4 - شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 233.

الفصل الثانى

قناة السويس بين السيادة المصرية والمطامع الغربية

المبحث الأول: قناة السويس: خلفية تاريخية

تتمتع قناة السويس بموقع إستراتيجي ممتاز، حيث أنها تربط بين عالمين مختلفين هما الشرق والغرب، وقد كانت أقدم المحاولات لربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط في زمن الفراعنة، وأول من شرع بها أحد ملوك العائلة السادسة الفرعونية في القرن 37 **ق.م**، وأتمه **حنو** إلا أن بعض المؤرخين يرون أن **بطليموس فيلا ذلفوس** هو أول من أوجد هذا الإيصال في القرن الثالث ق. م.

وفي عهد **عمر بن العاص** أمره الخليفة بإنشاء ترعة، حتى يسهل نقل المؤن إلى الحجاز وحفر القناة وسماها " **خليج أمير المؤمنين** " والتي دامت مدة 134 **سنة** حتى أيام الخليفة **جعفر المنصور** الذي أمر بردمها خوفاً من امتداد نفوذ العلويين للمنطقة، وتمتد من خليج مصر إلى الفسطاط وهي القاهرة اليوم.[1]

وفي أوروبا انبثقت فكرة القناة في برزخ السويس، في مكتوب لأحد قساوسة الحروب الصليبية وقد رفعه إلى ملك فرنسا في سنة 1249**م**، يوصي فيه بشق قناة في ذلك البرزخ لتكون مسلكا مشتركا للعالم المسيحي.[2]

ومع حملة **نابليون بونابرت**[3]، على مصر عام 1798 -1801، تجدد السعي في أمر حفر القناة، حيث لجأ **نابليون** إلى لجنة برئاسة **ليبير** كبير مهندسي الحملة الفرنسية لدراسة هذا المشروع الذي يصل بين البحرين، لكن هذا العمل لم يكلل بالنجاح لاعتقاده أن مستوى سطح البحر المتوسط يعلو على مستوى سطح البحر الأحمر بتسعة أمتار.[4]

1- جوري زيدان، "قناة السويس"، مجلة الهلال المصرية، السنة الثامنة عشر، العدد 03، ج 3، مصر، 1909، ص 166.

2- إسماعيل صبري مقلد ، "مخططات القوى الدولية لاحتواء قناة السويس"، مجلة السياسة الدولية، ع 40 جامعة الكويت جانفي 1975،ص 76 .

3- نابليون بونابرت: من مواليد 1769 بمنطقة أجاكسيو عاصمة كوستاريسيكا الفرنسية تخرج ضابطا من الكلية الحربية قسم المدفعية عام 1785 ، حارب الإنجليز وطردهم من طولون عام 1793 ،أوكلت إليه قيادة الحملة المصرية عام 1798، أصدر القانون المدني الذي ينظم قانون الإجراءات الجنائية ، وقانون العقوبات وأقر المساواة بين المواطنين له الفضل في إدخال أول مطبعة عربية إلى الشرق، نفي إلى جزيرة سانت هيلانا وتوفي عام 1821 للمزيد ينظر تركي ظاهر أشهر القادة السياسيين من بوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر، ط2 ، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع لبنان 1992 ، ص 20.

4- صلاح منتصر، من عرابي إلى عبد الناصر قراءات جديدة في التاريخ، ط2، دار الشروق، مصر، 2003 ص201.

وفي عهد **الخديوي محمد السعيد** سعى قنصل فرنسا السابق **فردناند ديلسيبس**[1] إلى تنفيذ المشروع بعد حصوله على تصريح بحفر القناة، وهذا بعد تأثيره على **سعيد باشا**.[2]

ففي 30 **من نوفمبر** 1854 أصدر الباب العالي فرمان يقضي بمنحه امتيازاً لتأسيس شركة عامة لحفر قناة السويس[3]، وأسندت مهمة الحفر إلى مهندسين فرنسيين كانا في خدمة الحكومة المصرية وهما "**لينان بيك وموجيل بيك**"، وفي عام 1855 اجتمعت لجنة دولية فنية لرسم طريق القناة، وفي5 جانفي1856 اصدر **سعيد باشا** عقد الامتياز الثاني وبموجبه تم ما يلي:

1-منحت الحكومة المصرية للشركة إمتياز قناة السويس بين خليج الطينة على البحر المتوسط والسويس على البحر الأحمر وإنشاء ترعة للمياه الصالحة للملاحة.

2-تنازلت الحكومة المصرية للشركة مجاناً على جميع الأراضي المملوكة لها، المطلوبة لإنشاء القناة.

3-حولت الشركة حق إنتزاع الأراضي المملوكة للأفراد التي تلزمها الانتفاع مقابل دفع تعويضات عادلة.

4-منحت الحكومة طوال مدة الامتيازات للشركة حق إن تستخرج من المناجم والمحاجر كل المواد اللازمة لأعمال المباني دون دفع رسوم على ما تستورده من آلات ومواد خارج البلاد.

---

1 - فردناند ديلسيبس:1805-1894 هو مهندس فرنسي درس مشروع توصيل البحر الأحمر بالبحر المتوسط لفترة طويلة، ولد في ضاحية فرساي القريبة من باريس بفرنسا في نوفمبر 1805، بعد ان تولى سعيد باشا حكم مصر في 14 يوليو 1854 تمكن ديلسيبس من الحصول على فرمان عقد إمتياز قناة السويس وكان مكونا من 12 بندا أهمها حفر قناة تصل بين البحرين، توفي في 07 ديسمبر 1894، للمزيد ينظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية،ج 2 المرجع السابق، ص747.

2 - سعيد باشا: هو إبن محمد علي ولد سنة 1822، إنخرط من البداية في سلك البحرية، فدخل في خدمة الأسطول المصري في عهد محمد علي، وأصبح القائد العام للأسطول، وكان سببا في زج البلاد في طريق الإستدانة، توفي في 18 يناير 1863 ، للمزبيد ينظر شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر والسودان الحديث والعاصر المرجع السابق، ص 195.

3- بطرس بطرس غالي، "قناة السويس بين الشرعية والأطماع الاستعمارية"، مجلة السياسة الدولية، ع40، جامعة الكويت جانفي 1975، ص 51.

5- مدة الامتياز 99 سنة من إفتتاح القناة البحرية للملاحة تؤول بعدها القناة إلى الحكومة المصرية[1].

وكانت الإمبراطورية العثمانية والفرنسية يملكون معظم الأسهم فيها[2]، وبدأ بتنفيذ المشروع عام 1859، وقد تحملت مصر أكبر قسط من نفقاته، كما اشترت القسم الأعظم من الأسهم، وعددها 188642 سهماَ من مجموع 400 **ألف** سهم.[3]

ومنحت شركة قناة السويس امتياز التشغيل وإدارة قناة السويس تسعة وتسعون سنة.[4]

لقد انطلق حفر القناة في 25 **أفريل** 1859 رغم إعتراض كل من إنجلترا والباب العالي، وسرعان ما وقعت بعض الخلافات بين الشركة الجديدة والباب العالي، حيث إنتهت بإبرام اتفاقية جديدة في 22 **فبراير** 1866 تحدد الشروط النهائية لوضع شركة قناة السويس[5].

ولمواجهة الصعوبات التقنية للحفر، ابتكر المهندس الفرنسي **كوفرو** عام 1860 حفارة كبيرة المجاريف ساعدته على مواصلة أعمال شق القناة بصورة حديثة[6].

وقد تم افتتاح قناة السويس في 17 **نوفمبر** 1869، إذ استغرق حفرها 10سنوات ومرت فيها جميع سفن العالم دون أي عقبة ودون أي حاجة إلى اتفاقية دولية لضمان حق المرور، وعلى الرغم من أن بريطانيا لم تقم بأي دور في حفر، القناة ولم تشتر أياَ من الأسهم الأصلية، إلا أنها كانت أكثر الدول حصولا على المكاسب.[7]

1- صلاح منتصر، المرجع السابق، ص 203.

2- سعد بن عبد الرحمان البازغي وآخرون، الموسوعة العربية العالمية، ج 18 ،ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999 ، ص 342 .

3- إسماعيل أحمد ياغي والشيخ محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، قارة إفريقيا، ج 2، ط3 مكتبة العبيكان،الرياض 2001، ص 24 .

4 - بطرس بطرس غالي، المصدر السابق، ص 51 .

5- نفس المكان.

6- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، ط 7، دار الفرابي، بيروت، 1980، ص 190 .

7- سعد بن عبد الرحمان البازغي وآخرون ، المرجع السابق، ص 342 .

ففي عام 1875 كانت الحكومة المصرية في أزمة مالية وذلك بسبب القروض التي اقترضها[1]، الخديوي إسماعيل.[2] **والتي صرفت على إقامة الحفلات الضخمة** لافتتاح القناة مما كلف الخزينة مالاَ طائلا، مع العلم أن حصته كانت نصف أسهم الشركة البالغة 400,000 ألف سهم .[3]

ولم يجد **الخديوي إسماعيل** شيئا من أملاك الدولة ليرهنه أو يبيعه، ففكر أن يقترض لضمان هذه الأسهم قرضا جديدا، كي يسدد قيمة المستندات المستحقة الدفع عن شهر ديسمبر سنة 1875، وإذا تعذر الاقتراض يلجأ إلى بيع الأسهم، ومن هنا بدأت فكرة بيع الأسهم تشغل تفكير الرجل، وهي الحالة التي علم بها الفرنسيون منذ أوائل شهر نوفمبر، لذلك أسرعت فرنسا تعرض على حكام مصر بيع أسهم البلاد في شركة قناة السويس، وبالفعل لقيت هذه الفكرة قبولا حسنا وتم بيع الأسهم بمبلغ 92 **مليون فرنك**، وتم الإتفاق بين الطرفين على إتمام هذه الصفقة، لكن هذه الصفقة لم تتم لعدم إتفاق رجال المال الفرنسيين فيما بينهم بعدما قرر **الخديوي** رهنها بدل بيعها.[4]

كما كان للضغط البريطاني على فرنسا دوراَ كبيراَ في سير العلاقات فيما بينهما خاصةَ إذا ما أقدمت الحكومة الفرنسية على شراء هذه الأسهم، ونظرا للحنكة السياسي التي يتميز بها السياسيين البريطاني اشترت هذه الأخيرة الأسهم من **الخديوي** إسماعيل بأربعة ملايين جنيه إنجليزي، بعدما تنازلت مصر عن 15 % من أرباح القناة.[5]

1- عبد الرؤوف أحمد عمرو، قناة السويس في العلاقات الدولية 1869-1883 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1978 ، ص 36 .

2- الخيديوي إسماعيل: هو إبن إبراهيم بن محمد علي ولد في القاهرة في ديسمبر 1830 ، تلقى تعليما أوليا سافر إلى فينا عاصمة النمسا ليكمل تعليمه ، ثم توجه إلى باريس حيث نال قدرا من العلوم الهندسية والرياضيات ، كما أتقن اللغة الفرنسية ، وقد عاد إلى مصر في عهد أبيه إبراهيم باشا ثم رحل إلى الأستانة ولم يعد إلى مصر إلا بعد مقتل عمه وتوليه سعيد العرش توفي في يناير 1863 ، للمزيد ينظر شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ،تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق ، ص 209.

3- شوقي عطا الله جمل، وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع نفسه ص 224.

4- عبد الرؤوف أحمد عمرو، قناة السويس في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص- ص 36-37.

5- شوقي عطا لله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق ص 224.

والواقع أن صفقة شراء الأسهم كانت الخطوة الأولى من مخططات التي اتخذتها الحكومة البريطانية لاحتلال قناة السويس بالطرق السياسية والدبلوماسية، والعمل على إقصاء فرنسا من مصر، والحد من نفوذها حتى لا تكون عقبة في طريقها، ورأت كذلك ضرورة التدخل العسكري المباشر في شؤون مصر وضرب القوى الوطنية المصرية المعارضة.

وقد نجحت بريطانيا في تحقيق مطامحها بداية من عام 1878، حيث استطاعت في الأخير إجتياح مدينة القاهرة في 14 **سبتمبر** 1882.[1]

ويوم الجمعة 15 **سبتمبر** 1882 دخل القاهرة الجنرال **ولسلي** بصحبة **محمد سلطان** نائب عن الخديوي ونزل في سرايا عابدين، حيث أرسل إلى وزراء الحربية البريطانية برقية ذكر فيها " انتهت الحرب ... لا ترسل إمدادات إلى مصر".[2]

وهكذا تم تنفيذ الخطة الإستراتيجية البريطانية لإحتلال مصر وبسط سيطرتها على القناة وعدم فسح المجال لأي دولة أوروبية بالتدخل في شؤون مصر[3]، ثم شرعت في تكوين لجنة معظمها من البريطانيين والفرنسيين لتولي إدارة القناة وفي عام 1888 وقعت معاهدة دولية عرفت بمعاهدة "الأستانة"[4]. وقعت عليها كل من بريطانيا، الإتحاد السوفياتي، فرنسا تركيا، هولندا، اسبانيا، وقد نصت على حرية الملاحة وفتح قناة السويس أمام كل الشعوب في السلم والحرب[5]، ولكن إحتلال بريطانيا لمصر قد كرّس التسلط البريطاني على القناة وبذلك أتيحت لبريطانيا الفرصة لاستخدام القناة لتحقيق أغراضها الاستعمارية بإعتبارها أكثر الأمم إستخداما لهذا الممر المائي، الذي يصل بين الإمبراطورية ومستعمراتها، وعلى الرغم من إشتراك بريطانيا في الإتفاقية إلا أنها لم تنظم إليها رسميا إلا عام 1904، وبعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وجدت

1 - عبد الرؤوف أحمد عمرو، المرجع السابق، ص 35.

2 - محمد فيصل عبد المنعم،المرجع السابق، ص 517 .

3- بطرس بطرس غالي، المصدر السابق، ص 51.

4- عبد الرؤوف أحمد عمرو، قناة السويس في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 42.

5- بطرس بطرس غالي، المصدر السابق، ص 51.

بريطانيا فرصتها في فرض سيطرتها على القناة، وهذا ما نصت عليه المادة 152 من معاهدة فرساي وذلك بتحويل سلطة الأتراك في حماية القناة إلى إنجلترا[1].

وتعتبر قناة السويس[2]، ممرا مائيا إصطناعيا ضيق في مصر تمتد على مسافة 160 **كلم** بين بور سعيد شمالا ومدينة السويس جنوبا[3]، يبلغ طولها 190 **كلم** وهي بذلك تربط بين البحر المتوسط والبحر الأحمر، وقد كانت مقاييسها عند إفتتاحها 8 **م** عمقا و22 **م** عرضا عند القاع، وحوالي 70 **م** عرضا عند السطح، ثم تم توسيعها عدة مرات لمرور السفن الأكثر عمقا ولضمان حركة مرور أكبر، وهي اليوم في حدود 19**م** عمقا و92**م** عرضا عند القاع، و226 **م** عرضا عند السطح.[4] وهي شريط من الأراضي يقع في الجزء الشمالي الشرقي من مصر يصل بين قارتي إفريقيا واسيا.[5]

1- محمد مصطفى صفوت، إنجلترا وقناة السويس 1854-1956،المكتبة التجارية بالجيزة ، مصر ، د.ت،ص 120.

2- ينظر للملحق رقم(03).

3- كمال موريس شربل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ، ط2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1998 ، ص 311.

4- سعد بن عبد الرحمان البازغي وآخرون، المرجع السابق ، ص 342 .

5- كمال موريس شربل ، المرجع السابق ، ص 313.

المبحث الثاني:الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية لقناة السويس

تشكل قناة السويس أهمية كبرى على مستوى العلاقات الدولية بين الشرق والغرب حيث مثلت مسرحا بارزا للأحداث في فترة الخمسينيات باعتبارها ممرا مائيا اصطناعيا حيويا تستخدمه الدول الكبرى، وكذا الصغرى في مختلف المجالات الإقتصادية والعسكرية، ويمكن إستخلاص هذه الأهمية من خلال عدة نقاط أساسية جعلت القناة تحتل مركز الريادة على مستوى طرق التجارة البحرية العالمية و تتمثل في الأتي:

1) أهمية القناة من خلال مقارنتها بطرق البحرية الأخرى

انفردت طريق السويس بمزايا عديدة ميزتها عن باقي الطرق التجارية البحرية الأخرى، ففي مقارنتها مع طريق "رأس الرجاء الصالح" الذي كان يشكل طريقا تجاريا تسلكه العديد من الدول الأوربية سواء في تجارتها أو للوصول إلى مستعمراتها في أسيا وإفريقيا. يظهر لنا أن طريق السويس يتفوق تفوقا بارزا من حيث انه يوفر جزءا ضخما من المسافة المقطوعة حتى و إن كانت الرحلة بين أوربا و ما وراء استراليا. ونجد مثلا المسافة المقطوعة بين لندن والكويت عن طريق رأس الرجاء الصالح تبلغ 13437 ميلا وتنقص إلى7488 ميلا عبر المرور بطريق السويس[1].

أما الرحلة بين لندن والخليج العربي، فلا تستغرق أكثر من 37 يوما عن طريق القناة وتستغرق 65 يوما عن طريق "رأس الرجاء الصالح"، ومعنى ذلك أنه يمكن القيام بتسع رحلات عن طريق قناة السويس وخمسة رحلات عن طريق "رأس الرجاء" في السنة الواحدة. كما تتميز القناة بوقوعها في منطقة أمان ملاحي، فمن المعروف أن نسبة الحوادث الملاحية في البحر المتوسط والبحر الأحمر أقل منها في المحيط الأطلسي ولاسيما عند سواحل جنوب إفريقيا (طريق رأس الرجاء الصالح)، مما يؤثر على زيادة حجم التجارة التي تمر بالقناة[2].

1- إبراهيم صقر، "نقل البترول عبر قناة السويس"، مجلة السياسة الدولية، العدد40، جامعة الكويت، جانفي 1975 ص95.

2 - عصام رفعت، "القناة والتشابك الاقتصادي الدولي"، مجلة السياسة الدولية، العدد40، جامعة الكويت، جانفي 1975 ص 104.

2) أهمية القناة من حيث كونها همزة وصل بين القارات الثلاث :

خلف إفتتاح قناة السويس للملاحة البحرية العالمية طريقا بحريا مستمرا لا انقطاع فيه بين الشرق والغرب، كما أدت إلى استكمال الحلقة المائية الناقصة في الطريق بين البحرين وبذلك شجعت على التطور التجاري بين الضفتين الشمالية والجنوبية للبحر الأبيض المتوسط[1].

إضافة إلى ذلك فان قناة السويس هي الطريق الرئيسي الذي يقسم الأرض إلى قسمين أولهما نصف الكرة الشرقية ومركزه أوروبا الغربية وثانيهما نصف الكرة الغربي يرتبط كلاهما عن طريق قناة السويس[2].

ومما لا شك فيه أن شق قناة السويس قد ساعد على وصل الأسواق بالمصانع وقرَّب الشعوب من بعضها، كما ساعد أيضا على التمازج بين الحضارات، كما أن شق قناة السويس قلب العالم من ناحية عدد السكان، حيث جمع بين مناطق يعيش عليها ما يزيد عن ثلاثة أرباع سكان العالم[3].

وإذا كان فتح القناة قد أدى إلى الفصل بين قارتي أسيا وإفريقيا، إلا أنها بالمقابل قد ربطت بين الشرق والغرب، وأصبحت طريقا بين الدول الأوربية ومستعمراتها الشرقية[4].

3) أهمية القناة من حيث المواصلات:

عرفت قناة السويس أهمية بالغة بعد الحرب العالمية الثانية، حيث حدثت تغيرات جذرية في علاقات القوى الدولية بعد بروز الكتلتين السوفياتية والغربية، أين زادت أهمية القناة إذ أصبحت أرخص وأسرع الممرات المائية الدولية التي يسلكها نقل البترول من مناطق إنتاجه إلى أسواق الاستهلاك الرئيسية في أوربا الغربية. وتكون تكلفة النقل فيها أوفر تكلفة من رأس الرجاء، كما تسمح للناقلات الفارغة من المرور عبر القناة في طريق عودتها لشحن البترول الخام، وقد بلغ نصيب دول الشرق الأوسط عام 1950 من إنتاج

1 - صلاح منتصر، المرجع السابق، ص73.

2 - عصام رفعت، المصدر السابق، ص102 .

3 - نفس المكان.

4 - محمد مصطفى صفوت ، المرجع السابق ، ص 48.

البترول العالمي 16.9% أي ما يعادل 86.6 مليون طن من مجموع 518 مليون طن[1]،إذ مرت بالقناة حوالي 2116 سفينة سنة 1956[2].

كما ساهمت أيضا في تشيط مواصلات نقل البضائع الجافة، حيث عبر القناة عام 1955 حوالي 116 مليون طن، أي ما يعادل 1/6 من تجارة العالم كما يمر بالقناة حوالي 500 ألف راكب ومن بين أنواع البضائع المحملة على السفن نجد: سفن البضائع والصلب، سفن، الحاويات، وسفن أخرى وكانت تلك السفن تنشط بين عدة دول منها اليابان وبولندا والولايات المتحدة الأمريكية في تجارة الفحم وتجارة القمح من الإتحاد السوفياتي وتلبية احتياجات الدول الآسيوية من الفوسفات من دول شمال إفريقيا[3].

جدول01 يمثل حركة البضائع المتجهة نحو الشمال بالألف طن[4].

السنة	البترول ومشتقاته	المعادن والخامات	أشياء أخرى
1950	**47526**	**2212**	**5736**
1951	**43873**	**2592**	**7164**
1952	**45933**	**3731**	**7019**
1953	**49420**	**5049**	**7793**
1954	**56978**	**4552**	**7398**
1955	**66893**	**5300**	**9198**
1956	**65777**	**/**	**17099**

المصدر: عصام رفعت، مجلة السياسة الدولية، المصدر السابق، 504.

4) أهمية القناة بالنسبة للاقتصاد المصري

كان لقناة السويس تأثيرا كبيرا على مستوى الاقتصاد المصري، إذ تمثل دخلا مهما من خلال مدا خيل رسوم العبور، والتي تقدر بـــ 120 مليون جنيه سنويا، مما ساهم في انتعاش الاقتصاد المصري، فضلا عن ذلك فان القناة طريق بحري يمتاز بتوافر محطات التموين للسفن المارة بها مما يساهم في رفع مدخولها[5].

1 - إبراهيم صقر، المصدر السابق، ص93.

2 - محمد مصطفى صفوت ، المرجع السابق ، ص 252.

3- أحمد مشهور، "الصورة المستقبلية لقناة السويس"، مجلة السياسة الدولية، العدد 40، جامعة الكويت، جانفي 1975 ص74.

4- عصام رفعت، المصدر السابق، ص104.

5- عصام رفعت، المصدر السابق ص102.

كما وفرت قناة السويس فرص عمل لما يقارب مليون شخص ولعبت دورا مهما في التصدي لمشكل البطالة، ومثلت فضاء لتشييد العديد من المشاريع السياحية والصناعية على ضفافها وتحولت إلى مركز تجمع سكاني، إضافة إلى استعمال جزء من مياهها في ري وسقي الأراضي المحيطة بها.

كما شكلت القناة خطا دفاعيا محكما لمصر، إذ تعتبر حاجزا مائيا أمام العدو الإسرائيلي وظهر ذلك من خلال حروبها ومنها حرب 1967.

وتسعى مصر إلى تدعيم قناة السويس بقناة أخرى تربط بين منطقة خليج العقبة والبحر الأبيض المتوسط، في منطقة شرق العريش مرورا بالمنطقة الحدودية بين مصر وإسرائيل بطول 231 كم وعرض يتراوح بين 500 و1000 م[1].

5) أهمية القناة بالنسبة للدول الغربية

تعد الدول الأوربية العظمى (بريطانيا وفرنسا)، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ترى في قناة السويس مسألة موت أوحياة[2]، بالنسبة للاقتصاد الأوربي إذ أن تشكل حلقة اتصال بالنسبة لأوربا و أسيا و إفريقيا وهي تكتسي أهمية خاصة بالنسبة لأمن الحلف الأطلسي، وأيضا بالنسبة لرفاهية الاقتصاد الأوربي، إذ علمنا أن معظم إحتياجات أوربا من البترول تأتي من الشرق الأوسط[3]، وقد ذكر رئيس مجلس إدارة القناة في خطابات **إيدن** إذ قال:" **إن القناة هي وريد الدورة الدموية للبترول في العالم وهي جزء لا يتجزأ من مجمع بترول الشرق الأوسط**"[4]، وتعد بريطانيا من أكثر الدول انتفاعا بالقناة فثلث السفن المارة بها هي سفن بريطانية، وبلغت كمية البترول الذي نقل إليها حوالي 20 مليون طن عام 1955، زيادة على تجارتها مع الشرق الأوسط والتي مثلت 25% من حجم تجارتها، كل ذلك كان يتم عبر القناة، وبجوار الأهمية الاقتصادية هناك أهمية

1-مصطفى كامل خليل الحجازي،" أفاق التنمية لمنطقة قناة السويس رؤية مستقبلية"، الدولي للنقل البحري واللوجستيات (مارلوج2)،17. 19 مارس 2013، ص4.

2- محمد صفوت مصطفى، المرجع السابق، ص 228.

3- إسماعيل صبري مقلد، مجلة **السياسة الدولية**، عدد 40، جامعة الكويت، جانفي 1975، ص83.

4 -لطيفة محمد سالم ،المرجع السابق،ص149.

إستراتيجية لهذا الممر فهو طريق بريطانيا إلى دول الكومنويلث[1] وإجتازه حوالي 600 ألف جندي بريطاني ولا ننسى إن انجلترا هي صاحبة اكبر حصة بالقناة إذ تملك 44 بالمائة من الأسهم[2].

وفي هذا الصدد يقول **أيدن**[3]: "**صحيح إن القناة تجري في أرض مصر ولكنها ليست حيوية لها كما هي حيوية لغيرها من دول العالم** "

نظرا للمزايا التي تتوفر عليها القناة مكنتها من أن تكون مجالا تجاريا وإقتصاديا مما جعلها عالمية ومهمة في سير العلاقات الاقتصادية والدولية.

1- هي رابطة دولية حرة بين بريطانيا ومستعمراتها السابقة التي استقلت عنها وظلت محافظة غلى ولائها للتاج البريطاني تأسست عام 1944،للمزيد ينظر، عبد الوهاب ألكيالي، الموسوعة السياسية ج5، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت،ص261.

2- لطيفة محمد سالم ،المرجع السابق، ص149.

3 - محمد مصطفى صفوت، المرجع السابق، ص 228.

المبحث الثالث: تأميم القناة

يعتبر نظام التأميم من الركائز الأساسية التي يقوم عليها النظام الاشتراكي، إذ يعتمد على نقل الملكية من الفرد إلى الدولة والجماعة، وهو سياسة تقوم بها الدول وذلك باسترجاع منشأتها أو ممتلكاتها الاقتصادية من السيطرة الأجنبية، وتسخيرها لخدمة البلاد وقد كان معمولا به في العديد من الدول فقد طبقته الحكومة البريطانية في سنة 1945 و1950 على بنك إنجلترا ومصانع الفحم ووسائل النقل والكهرباء[1].

أما في الوطن العربي فقد كانت مصر من الدول السباقة إلى انتهاج سياسة التأميم لممتلكاتها، ففي 26 جويلية 1956 الموافق لـــ: 18 ذي الحجة 1375 هـــ أعلن جمال **عبد الناصر** عن تأميم قناة السويس[2]. وسط اجتماع شعبي ضخم لألوف المصريين والأجانب في ميدان المنشية بالإسكندرية[3]. وذلك بمناسبة إلقاء خطابة في عيد الثورة الرابع ليعلن عن تأميم الشركة العالمية للقناة وذلك بموجب "قانون285 [4]" لعام 1956م الذي نصت المادة الأولى منه على ما يلي: "... **تأميم الشركة العالمية لقناة السويس ...على تعويض المساهمين وحملة حصص التأسيس مقدرة بحسب سعر الإقفال السابق على تاريخ العمل بهذا القانون في بورصة الأوراق المالية بباريس وبذلك يحصلون على التعويض العادل وتحقيق الموازنة بين المصلحة العامة التي إقتضت هذا التاميم والمصلحة الخاصة لحملة الاسهم وحصص التأسيس، ونظرا لوجود الكثير من أموال الشركة خارج مصر**

ووجود العدد الكبير من المساهمين في الخارج فقد تم النص على أن يتم دفع هذا التعويض بعد إتمام استيلام الدولة لجميع اموال ومنشات الشركة المؤممة[5] "

ولقد كان هذا الخطاب زلزالا حقيقا في عالم السياسة الكبرى، فقد كانت قناة السويس منذ أن ولدت لعبة الكبار جدا فهي لعبة في يد بريطانيا وفرنسا الإتحاد السوفياتي وتركيا[1].

1- قرفي لامية، المرجع السابق، ص62.

2- محمود شاكر، المرجع السابق، ص116.

3 - فتحي رضوان، المصدر السابق، ص65.

4 - بطرس بطرس غالي، المصدر السابق، ص52.

5 - (المؤلف مجهول)، "الأرشيف الدولي لقناة السويس"، مجلة السياسة الدولية، العدد 40، جامعة الكويت، جانفي 1975، ص 135.

فيا ترى ما هي الأسباب الحقيقة التي دفعت **عبد الناصر** إلى انتهاج هذه السياسة؟.
وكيف سارت مجريات التأميم ؟؟ وكيف كانت ردود الفعل الدولية والمحلية على القرار؟.

يرجع السبب المباشر لتأميم القناة إلى قرار الو.م.أ وبريطانيا والبنك الدولي وذلك بالعدول عن دعم تمويل بناء السد العالي[2] بعدما قرر البنك الدولي دعم مصر بنصف المبلغ المطلوب لبناء سد أسوان والذي قدرت قيمته بـــ 1,4 مليار دولار، إذ أعلت الو.م.أ في 19 جويلية 1956 بأنها تسحب جميع عروضها الخاصة لتمويل السد العالي[3].

فقد تلقى **جمال عبد الناصر** نبأ سحب العرض الأمريكي أثناء سفره من بريوني[4] إلى القاهرة مع **تيتو ونهرو**، وقد انزعج من البيان الأمريكي، عندما أشار إلى ضعف الاقتصاد المصري بطريقة جرحت كبرياء مصر، ومست كرامتها[5]، فردت مصر على ذلك بتأميمها للقناة في 26 جويلية 1956م.

هذا ما جاء على لسان **عبد الناصر** في خطابه عندما قال" **إنهم سحبوا قرض السد العالي علشان منبنيش السد، طيب قنال السويس كانت السنة دي بتجيب 39 مليون جنيه... قلت بتأميم القنال حناخذ الـــ 39 مليون جنيه ونبني السد العالي** "[6] .

ومن هنا كان قرار التأميم كرد فعل على موقف الو.م أ وبريطانيا لقيامها بسحب العرض واعتماد مصر على نفسها.

أما عن الأسباب غير المباشرة فتمثلت في الآتي:

1- أن عبد الناصر أراد أن يؤمم القناة من مركز قوته المستمدة من الجماهير المؤيدة لسياسته، ولم يكن هناك وقت أفضل من هذا الموعد ليعلن عن الثقة التي وضعها شعبه فيه، بعدما انتخبوه رئيسا للجمهورية.

2- إثبات مدى نجاح ثورة **يوليو** 1952 التي أعلنت المبادئ الستة وهدفها تحرير مصر سياسيا وإجتماعيا وإقتصاديا، وتصفية الاحتكارات الأجنبية في البلاد حتى تكمل استقلالها السياسي باستقلالها الاقتصادي .

1- فتحي رضوان، المصدر السابق، ص65.

2- محمد مصطفى صفوت، المرجع السابق، ص233.

3- رياض الصمد، المرجع السابق، ص240.

4- مدينة يوغسلافية .

5- محمد مصطفى صفوت، المرجع السابق،ص233.

6- نص خطاب الرئيس جمال عبد الناصر، المصدر السابق، ص 19.

أما عن مجرياتها فلقد كان خطاب **عبد الناصر** في 26 **جويلية** 1956 م يمثل قمة الخطب وأعظمها تأثيرا على الجماهير، فهو لم يعلن خبر التأميم دفعة واحدة، بل مهد له بطريقة درامية واختار اسم **ديلسيبس** كإشارة لكلمة السر[1] للفريق المكلف بمهمة التأميم في سرية تامة، ليبدأ التأميم بقيادة المهندس **محمود يونس** عمليا.

وجاءت ساعة الحسم يوم 26 **جويلية** بعد إعلان **عبد الناصر** عن كلمة السر تحرك جهاز تنفيذ عملية تأميم شركة القناة بالاستيلاء على جميع مرافقها في القاهرة والإسماعيلية وبور سعيد[2]، حيث توجه فريق إلى مبنى الشركة الرئيسية بـــ: **جاردن سيتي** بالقاهرة، وفريق آخر برئاسة **محمود يونس** إلى مقر الشركة بالإسماعيلية، واستدعي إلى مكتبه مدير الشركة، وأبلغه بقرار التأميم، بينما احتل فريق ثالث كل مكاتب الشركة في بور سعيد، وقد تمت العملية بنجاح ودقة وتشكل أول مجلس إدارة مصري لإدارة القناة من الدكتور **حلمي بهجت بدوي** رئيسا والمهندس **محمود يونس** نائبا للرئيس، والدكتور **محمد سليم** والدكتور **مصطفى الحفناوي**[3] كأعضاء في مجلس الإدارة.

ليترك المرشدون الأجانب عملهم في القناة وعددهم 165 مرشدا، بقي منهم7 أشخاص فقط من اليونان، إضافة إلى 40 آخرين من مصر، لكن سرعان ما حلَ محلهم خبراء من الو.أ.م والاتحاد السوفياتي والهند ويوغسلافيا، لتعود المياه إلى مجاريها بعد أن وضعت مصر يدها على أموال الشركة في البنك العثماني وقيمته 5 ملايين جنيه.

بعد إعلان **عبد الناصر** عن تأميم القناة، تباينت ردود الفعل المحلية والعربية والغربية بين معارض ومؤيد لهذا القرار، الذي أحدث نقطة تحول في تاريخ العلاقات الدولية.

فعلى المستوى المحلي فقد استقبل الشعب المصري القرار بالابتهاج وقام بمظاهرات عبر فيها عن تأييده لهذه الخطوة، وقد وصف الكاتب الفرنسي **جان لاكوتير** الذي كان موجودا في مصر الأجواء كالآتي فقال "**إن مصر وقفت كلها وقفة رجل واحد لتنتقم في لحظة واحدة لـــ 74 عاما من الإذلال**" الذي عاشه المصريين[4].

1- روبير سوليه، مصر ولع فرنسي، تر، لطيف فرج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ت، ص 309.

2- أحمد حمروش، قصة ثورة23يوليو، ج 1،المصدر السابق،ص459.

3- المصدر نفسه، ص463.

4- رياض الصمد، المرجع السابق، ص240.

أما على المستوى الدولي، فقد ارتجت الدول الغربية لهذا القرار، كان على رأسها فرنسا وبريطانيا، إذ لعب عنصر المفاجأة دوره في هذه الأخيرة فقد تلقى **أيدن** خبر التأميم وهو يتناول العشاء في **داونتج ستريت** مع الملك **فيصل** و**نوري السعيد**، وبلغه خبر التأميم من أحد سكرتيريه الخصوصي، وهو بدوره أبلغ ضيوفه بذلك، لينتهي العشاء مبكرا ويجتمع **أيدن** مع كبار السياسيين والعسكريين من حكومته ليجتمع بعدها مع السفير الفرنسي بلندن والقائم بالأعمال الأمريكية.

ليبدأ **أيدن** حركته نحو استخدام العنف، وأرسل إلى **إيزنهاور** رسالةً [1] في 27 جويلية أوضح له فيها أن الضغط الاقتصادي لا يكفي لردع عبد الناصر، كما أرسلت الحكومة البريطانية مذكرة احتجاج [2]إلى الحكومة المصرية احتجاجا على الاستيلاء على القناة ولكن المذكرة أعيدت إلى السفارة البريطانية، وكخطوة ثانية قامت بريطانيا بتجميد الأرصدة المصرية في البنوك و التي قدرت بـــ 112 مليون جنيه وذلك في 28 جويلية 1956، وكان الهدف من ذلك القرار هو الحيلولة دون إستيلاء قيادة قناة السويس المصرية الجديدة على تلك الأموال، لتنفيذ قرار التأميم، ومنعت الحكومة البريطانية أربعة مدرعات مصرية كانت في الموانئ البريطانية من السفر ومغادرة الميناء.

أما فرنسا فقد رفضت سياسة عبد الناصر، وقامت بتجميد أرصدة مصر التي كانت في بلادها حيث نشرت الجريدة الرسمية الفرنسية في عددها ليوم29 **جويلية** 1956 القرار رقم 717 الذي يقضي بعدم تحويل أي مبلغ من أي حساب مصري سواء باسم أفراد مصريين أو باسم الحكومة المصرية إلا بموافقة إدارة النقد الفرنسية[3] كما اتخذت الصحافة الفرنسية موقفا متطرفا في تأييد إتخاذ إجراء عسكري ضد مصر، وبالتالي زادت في تعبئة الرأي العام الفرنسي، ووجدت الحكومة الفرنسية فرصتها للتخلص من الرئيس **عبد الناصر** وسياسته في تدعيم الثورة الجزائرية، كونه المتسبب الرئيسي في مقتل المئات من أبناء فرنسا في الجزائر[4].

1- هو ديفيد إيزنهاور(1890ــ 1969) وهو الرئيس 34 للو.أ.م من1952 إلى 1961،عرف بمشروعة الإقتصادي نحو الشرق الأوسط وهو مشروع إيزنهاور سنة 1957للمزيد ينظر: عبد الفتاح أبو عيشة، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب، دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان الأردن، ص36.

2- أحمد حمروش، قصة ثورة 23يوليو ج1، المصدر السابق، ص462.

3- بطرس بطرس غالي ،المصدر السابق،ص53.

4- صلاح بسيوني، المصدر السابق،ص51.

أما الو.م.أ فقد إقترح **دالاس** بعد خبر تأميم القناة، استعمال الضغط الاقتصادي على **عبد الناصر** بدلا من استعمال القوة، وذلك بتجميد أموال الحكومة المصرية لكن دون تجميد الأموال الخاصة بالأفراد المصريين، وكانت أموال الحكومة المصرية تقدر بـــ 43 مليون دولار أي ما يعادل نحو 10 مليون جنيه مصري[1]، وذلك لاعتقاده أن هذا العمل سيعطي **عبد الناصر** فرصة أخرى للتفكير، لعله يعود إلى صوابه، ولم تؤيد الو. م.أ حلفائها في مسعاهم العسكري، وامتنعت عن تقديم أي تأييد معنوي، أو مادي في حال حصول عدوان على مصر.

أما عن موقف **الإتحاد السوفياتي** فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، بدأ دوره يتعاظم في قضايا الشرق الأوسط ومع بداية الأزمة أعلن راديو موسكو أن تأميم قناة السويس هو عمل شرعي[2]، وعلى لسان **خروتشوف** في آخر يوليو" **يحذر الغرب من القيام بأية عملية حربية غير حكيمة**" ، ويعلن أن مصر في تأميمها للقناة مارست حقا لها ولم تعتد على أحد، فالمصريون "**هم الذين حفروا القناة بأيديهم**" [3]، وأكد في 9 **أوت** 1956 بأن موقف **الإتحاد السوفياتي** يعتبر أي اعتداء على مصر هو تهديد للسلم العالمي، ولقد ورد ذلك على لسان **شيبلوف** الذي وجه إنذارا عسكريا لكل من فرنسا وبريطانيا على أنهما يهددان مصر باستعمال القوة ضدها في قوله : "**إنه من غير المعقول أن تقتصر العمليات في قناة السويس، وأن هذا الصراع سيتطور ويشمل أكثر من ذلك**[4]"

ومن ناحية أخرى فقد لقي قرار التأميم ردود أفعالٍ متنوعة على مستوى الدول **العربية**، إذ رحبت بقرار الحكومة المصرية، واعتبرت هذا العمل إنجازا أسطوريا من طرف مصر، فسوريا أعلنت منذ اللحظة الأولى أنها تقف إلى جانب مصر في قرارها أما لبنان فقد وقّع المجلس النيابي اللبناني بالإجماع على قرار يؤيد ويدعم القرار المصري في 30 جويلية، واتخذ الأمير **فيصل** موقفا صريحا لتأييد هذا القرار.

أما الحكومة العراقية فكان موقفها مغاير، حيث دعى رئيسها **نوري السعيد** بريطانيا لضرب **عبد الناصر** بشده، وذلك بسبب خوفه على مصالحه مع بريطانيا لكن بعد

1- بطرس بطرس غالي، المصدر السابق،ص53.

2- رياض الصمد، المرجع السابق، ص 246.

3- محمد مصطفى صفوت،المرجع السابق، ص232.

4- رياض الصمد، المرجع السابق،ص247.

الضغط الشعبي الذي فرض عليه من طرف شعبه أعلن عن تأييده **لعبد الناصر** في تأميم القناة[1].

كما تجلى التأييد العربي لقرار التأميم، في الوقفة العمالية العربية عندما أصدر اتحاد العمال العرب قراره بالإضراب احتجاجا على التهديدات الموجهة لمصر، وجاء الموقف الإيراني مؤيدًا لهذا القرار، فقد أعلنت أن التأميم عمل قانوني وحق من حقوق السيادة، والقناة جزء مكمل لمصر.

أما عن موقف الدول الآسيوية، وعلى رأسها الهند، فقد أيدت مصر، وأعلن **نهر**و أن تأميم مصر للقناة علامة ضعف للسيطرة الأوربية على أسيا والشرق الأوسط والتي استمرت أكثر من مئة عام، واعتبرت دول أخرى عقب استقلالها السياسي أن ما قامت به مصر تجربة ناجحة فسارعت إلى تأميم مواردها الاقتصادية ومنها الجزائر[2].

صفوة القول بعد فقدان مصر لسيادتها على قناة السويس على عهد حكومة **الخديوي** التي كانت تعاني ضعف والإرتماء في أحضان القوى الغربية، جاء قرار التأميم بعد حركت الضباط الأحرار بقيادة **جمال عبد الناصر**، هذا التأميم الذي يعد مكسبا سياسيا واقتصاديا وشريانا حيويا بالنسبة للحكومة المصرية الجديدة ومظهرا من مظاهر استرجاع السيادة الوطنية المصرية، وهزيمة نكراء للدول الغربية التي كانت تمتص خيرات هذا البلد، لكن حركة التأميم هذه كانت ضربة قاضية لنفوذ وسيطرة هذه البلدان الأمر الذي حرك الدسائس والمؤامرات وردت على ما قامت به الحكومة المصرية بالعدوان الثلاثي على مصر.

1- رياض الصمد، المرجع السابق، ص248.

2- صلاح بسيوني، المصدر السابق، ص42.

الفصل الثالث

العدوان الثلاثي 1956 مواقف ونتائج

المبحث الأول: القوى المتحالفة والحرب على مصر

أولا: أسباب العدوان على مصر:

بعد مرور ثلاثة أشهر على إعلان عبد الناصر عن تأميم القناة في ميدان التحرير وفي وقت كاد العالم أن ينسى كل الصخب والضجيج الذي إفتعلته بريطانيا وفرنسا في الأيام الأولى من الأزمة، لتظهر إلى الوجود مؤامرة جديدة على مصر، عرفت بـــــــالعدوان الثلاثي بعد إنضمام إسرائيل كطرف ثالث في هذه الأزمة[1]، إذ التقت المصالح الإسرائيلية والأنجلوفرنسية للتخلص من الرئيس جمال عبد الناصر، ورغم الإتفاق، على الخطوط العريضة بين المعتديين، فقد كان لكل دولة أهداف وأسباب خاصة دفعتها للمشاركة في هذه المؤامرة[2].

فما هي الأسباب والدوافع الحقيقية لهذا العدوان؟ وكيف سارت وقائعه؟ .

كان للعدوان الثلاثي على مصر دوافع وأسباب عديدة منها ما هو مباشر ومنها ما هو غير مباشر، هذه الأخيرة ترجع إلى وجود خلفيات تاريخية سابقة، أما عن الأسباب الغير مباشرة فهي:

- بالنسبة لإسرائيل: فمنذ الحرب العربية الإسرائيلية الأولى عام 1948م واليهود يستعدون لعدوان آخر خاصة بعد إعلانهم عن قيام دولتهم في نفس السنة[3]، فلطالما كان اليهود من أعدى أعداء العرب، لا من أجل دينهم، ولا من أجل عنصرهم، بل من أجل صهيونيتهم وتعصبهم الأعمى، فقد أراد بن جوريون[4] من وراء هذه الحملة أن يتوسع على حساب مصر، وخاصة في صحراء سيناء، ويجعل بلدة شرم الشيخ قاعدة يهودية تتحكم

1- كمال حسن علي ، المصدر السابق ، ص132 .

2- أحمد سليم البرصان ، إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران يونيو1967 ، ط1 ، مركز الإمارات لدراسة والبحوث الإستراتيجية ، الإمارات ،2006 ، ص37.

3- لبيب عبد الستار ، التاريخ المعاصر، ط4، دار الشروق ،بيروت ، د.ت ، ص270.

4- بن جريون دافيد: من مواليد بولندا في 16 أكتوبر 1886ومؤسس جمعية العمال لبحث مشاكل العمل لليهود في فلسطين، وأول من كون الجيش العبري الأول من العمال في إطار منظمة "هاحللوش وقائد "العدوان الإسرائيلي على مصر، للمزيد ينظر محمد عبد المنعم عامر ، تاريخ الاستعمار الاستيطاني ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ،2002 ،ص113.

في البحر الأحمر، وبهذا تحقق إسرائيل مشروعها الكبير من الفرات إلى النيل، بإعتبارها قوة ضاربة في الشرق الأوسط[1].

إضافة إلى ذلك فقد رأت إسرائيل في مفاوضات الجلاء بين مصر وبريطانيا، إزالة للحاجز المتين الذي شكلته القوات البريطانية على طول قناة السويس بين القوات المصرية والإسرائيلية، ومما زاد مخاوفها من مصر، التجاء الأخيرة لطلب الأسلحة من الكتلة الشرقية، خاصة بعد صفقة الأسلحة في 17 سبتمبر1955، والتي أعلن فيها الإتحاد السوفياتي الموافقة على تزويد مصر بما تحتاجه في هذا الجانب عن طريق تشيكسلوفاكيا.

ولعل من بين محركات إسرائيل أيضاَ ضرب القومية العربية[2]، خاصة بعد الاتفاقية العسكرية والاقتصادية بين سوريا ومصر والسعودية عام1955م، مما أثار مخاوفها في ضرب مصالحها في المنطقة، ومما زاد من اقتناع إسرائيل لدخولها هذه المعركة، هو موقف مصر المساند لحقوق الشعب الفلسطيني، الذي ظهرت بوادره في مؤتمر باندونغ1955[3]، مما أثار إسرائيل لاسيما بعد أن رفع عبد الناصر شعاره :" لا للمصالحة لا لاعتراف، لا للتعاون "يضاف إلى ذلك مشكل عبور السفن الإسرائيلية عبر القناة.

أما عن دوافع بريطانيا من وراء العدوان فيمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- نجاح ثورة 23 يوليو 1952 والتي أججت الصراع بين فرنسا وبريطانيا من جـــــهة، ومصر والأمة العربية من جهة أخرى، باعتبارها سياسة تحريرية تهدف إلى التخلص من السيطرة الأجنبية.
- توقيع اتفاقية الجلاء البريطانية في 19 نوفمبر1954، والتي تعهدت بريطانيا بموجبها بالجلاء عن منطقة قناة السويس خلال عشرين شهراَ من تاريخ توقيعها وبموجب المعاهدة المذكورة حصلت مصر على منشآت تقدر قيمتها بحوالي 60 مليون جنيه، منها 23 منشأة و10 مطارات، فقد أخذ السياسيون والعسكريون يحرضون بريطانيا

1- أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،د.ت ص226.

2- القومية العربية: هي حركة سياسية تهدف إلى تحقيق الاستقلال للشعب العربي ، استقلالا تاما وتحقيق الوحدة بين الأقطار العربية، ظهرت هذه الحركة منذ مطلع القرن20 ، واتسع نشاطها بعد ظهور دولة إسرائيل 1948م ، للمزيد ينظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ، ج4 ، ص 480.

3- شوقي عطاء الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، تاريخ مصر المعاصر ، المرجع السابق ، ص 8.

على البقاء في المنطقة، ويحذرونها من خطر الإنسحاب[1]، كما كان لإنجلترا مركز ممتاز في مجلس إدارة القناة بعد شرائها لأسهم مصر في شركة القناة.

- تأثير الحملة الإعلامية التي شنتها مصر ضد حلف بغداد، حيث دعت الدول العربية إلى رفضه، وعدم الانضمام إليه في اجتماع عقد بالقاهرة في 22 جانفي1955م ،لما لهذا الحلف من تأثير سلبي على الأمة العربية.
- إتهام بريطانيا لمصر بتحريضها لبعض الدول العربية، مثل ما حدث في الأردن بعد أن طرد الملك حسين للجنرال البريطاني جلوب"GLOB" في سنة1956، مما أدى إلى توتر العلاقات بين الدولتين ، وتحميل بريطانيا عبد الناصر مسؤولية هذه الأحداث و أنه المحرك الأساسي لها.
- دعوة مصر في مؤتمر باندونغ في أفريل1955 إلى ضرورة القيام بتسوية سلمية لقضايا المحميات البريطانية في الخليج العربي[2] .
- أما بالنسبة لفرنسا، فإن دافعها الرئيسي للاشتراك في العدوان، هوأن القيادة العسكرية الفرنسية في الجزائر أصبحت مقتنعة بأنه لا يوجد حل لتصفية الثورة الجزائرية، إلا بتصفية القيادة الثورية في القاهرة[3]. وذلك بسبب موقف مصر المؤيد للثورة الجزائرية، ومد الثوار بالسلاح، والدعم المادي، مما خلق موقفا عدائيا لدى فرنسا، التي أصبحت تعتبر أن القاهرة هي المكان الذي تنتهي فيه الثورة وليست الجزائر، وهذا ما جاء على لسان الجنرال موريس شال CHAL في قوله: "ما نواجهه في الجزائر هو ذنب الأفعى وأما رأس الأفعى فكان في مصر"[4]، خاصة بعد تفتيش السفينة القادمة من مصر (الاتوس) المحملة بالسلاح في 16 أكتوبر1955[5].

---

1 - فيصل عودة الرفوع ،في العلاقات الدولية العلاقات الأردنية المصرية 1952-1970م، ط1، دار مجدلاي لنشر الأردن،1999 ،ص105.

2- شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر،ط1، المكتب المصري للمطبوعات ،القاهرة ،2007 ،ص160.

3- Daho djerbal , les effets de la crise de 1956 sur la Guerre d'Alger, site: www .ER .UQAM.CANOBELR 26645. p 02

4- محمد حسنين هيكل، قصة السويس آخر المعارك في عصر العمالقة، ط3، شركة المطبوعات والنشر، بيروت 1983، ص47.

5- رضا مالك،الجزائر في إيفيان تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962، تر ، فارس غضوب، ط1، لبنان 2003، ص356.

كما صرح رئيس الحكومة الفرنسية جي موليه أمام مجلس الأمة بباريس:
"أن رأس الثورة الجزائرية هو مصر فلنضرب الرأس تنتهي الثورة، وتطمئن فرنسا على جزائرها"[1].

- رفض مصر العرض الذي قدمه وزير الخارجية الفرنسية حينما ذهب إلى القاهرة في مارس 1956م، وطلب من مصر أن تكف عن دعمها لثورة الجزائرية، مقابل مساعدة فرنسا للعرب.
- ولا تفوتنا الإشارة إلى أن اشتراك فرنسا في العدوان كان بدافع حماية مصالح بنوكها، ومموليها الذين كانت قناة السويس تدر عليهم أرباحا خيالية، لأن فرنسا كانت من الدول التي تملك أسهماً معتبرة في شركة القناة، بغض النظر على أنها صاحبة مشروع حفر القناة، وسعيها لمد امتياز الشركة بعد نهاية الفترة المقررة [2].
- سعي فرنسا إلى إسترجاع مكانتها في الشرق الأوسط، بعد الخسارة التي تكبدتها في الفيتنام في معركة "**ديان بيان فو**" في ماي 1954 م ، وخسارتها لتونس والمغرب عام 1956[3].
- وبذا كانت هذه الأسباب والدوافع هي التي حركت كل من إسرائيل وبريطانيا وفرنسا في العدوان الثلاثي على مصر إلا أنها لم تكن وحدها الداعية للعدوان، إذ كان سببها الرئيسي هو غسل الإهانة التي تسببت فيها مصر، بتأميمها لقناة السويس في 26 جويلية 1956، ومعاقبة الرئيس جمال عبد الناصر على الخطوة التي قام بها[4].
- ومنه نستنتج أن سبب تلك الحملة المسعورة بل العدوان الغاشم الذي شنته الدول الامبريالية الغربية ضد مصر، لم يكن دافعه الأساسي تأميم القناة فقط، وإنما اتخذته تلك البلدان كغطاء وذريعة لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية لاستغلال خيرات الشعوب، وضرب الروح الجديدة في منطقة الشرق الأوسط الرامية إلى تقوية روابط القومية العربية والإطاحة بالمكانة التي أخذت مصر تتصدرها.

1- محمد لحسن آزغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د.ت ، ص145.
2-أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص252 .
3- شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص80.
4- رضا مالك ، المرجع السابق، ص356.

ثانيا: مجريات الأحداث

بدأ التخطيط الفعلي لغزو مصر اعتبارًا من 28 جويلية 1956م، بعد أن أعلنت مصر قبلها بيومين عن تأميمها للقناة، فقد اتفقت فرنسا وانجلترا على القيام بمناورات دبلوماسية بينهما، وتجسد ذلك في زيارة رئيس وزراء فرنسا غي موليّ *Guy Molleh* إلى لندن واجتماعه ــ ــبانتوني إيدن رئيس وزراء بريطانيا لينتهي الاجتماع بـــــــــإصدار بيان جاء فيه أن قرار التأميم المصري يهدد حيوية الملاحة في القناة لذلك يرى المؤتمرون ضرورة عقد مؤتمر يدعى إليه المنتفعون بالقناة[1]، وتشترك فيه 24 دولة[2]، بهدف الإعداد لتكوين هيئة دولية تتولى إدارة القناة، وبالفعل أفتتح المؤتمر في 16 أوت 1956م بلندن وكان جوهر المشروع البريطاني الفرنسي الأمريكي هو تدويل قناة السويس، وقد خرج المؤتمر بمجموعة من التوصيات منها:

- احترام سيادة مصر، وتخصيص جانب من الرسوم لتطوير حيوية الملاحة، وأن تكون القناة مفتوحة أمام الجميع.
- انفصال إدارة القناة عن سياسة أي دولة .
- الالتجاء إلى التحكيم في حالة الخلاف بين الحكومة وشركة القناة[3].
- وفي11سبتمبر1956م قدم جون فوستر دالاس مشروعا جديدا مضمونه تأسيس جمعية المنتفعين[4] بقناة السويس، تتولى مهمة تحصيل الرسوم الجمركية، والتي رفضت من طرف مصر، ليتم عرض القضية مرة أخرى على مجلس الأمن في 5 أكتوبر1956م وبعد المناقشة أصدر مجلس الأمن قراراً ينص على:

– حرية الملاحة في القناة واحترام سيادة مصر عليها[5] وقد استنكر أغلب أعضاء مجلس الأمن فكرة الالتجاء للقوة، ودعوا إلى حل القضية بالطرق السلمية.□

1- بطرس بطرس غالي ، المصدر السابق، ص 54.

2- هي: مصر، إيطاليا، إسبانيا، النمسا، تركيا، بريطانيا، روسيا،سيلان، الدانمارك، ألمانيا الغربية، اليونان، الهند اندونيسيا، اليابان،إيران، نيوزيلندا، النرويج ،باكستان، البرتغال، السويد، الولايات المتحدة الأمريكية.

3- محمد مصطفى صفوت، المرجع السابق، ص260.

4- هي مجموعة من الدول المنتفعة بالقناة والدول التي وقعت على معاهدة القسطنطينية في 29 أكتوبر 1888 وهي فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، هولندا، اسبانيا، تركيا، روسيا للمزيد ينظر بطرس بطرس غالي، المصدر السابق، ص 54.

5 - محمود شاكر، المرجع السابق ، ص118.

- وفي تلك الأثناء شرعت فرنسا وبريطانيا في سرية تامة بالتحضير للقيام بعمل عسكري مشترك، وبدأت الاستعدادات لهذا العمل، وقررت أن تكون "مالطا" قاعدة لتجمع القوات العسكرية المعتدية، لقربها من مصر، حيث أن المسافة تقدر بـــ:1000 ميل، ولاحتوائها على أقرب ميناء قادر على إستيعاب القوات البحرية والبرية.

وقد أبدت إسرائيل استعدادها للعدوان، بعد أن قامت فرنسا وبريطانيا بإقناع **بن جوريون** على اعتبار إسرائيل هي أكثر دول المنطقة تضررًا من قوة مصر سواء الإقتصادية أو السياسية أو العسكرية، وهو ما تجسد في زيارة وزيرة الخارجية الإسرائيلية **جولدا مائير**على رأس وفد إسرائيلي إلى باريس في 28 سبتمبر1956، لبحث الدور الذي يمكن القيام به[1]، وهكذا تلاقت أهداف فرنسا وبريطانيا وإسرائيل في إسقاط عبد الناصر ولهذا اجتمع ممثلوها على الترتيب **كريستيان بينو وسلوين لويد وديفيد بن جوريون وشيمون بيريز**، في اجتماع سري بمدينة سيفر الفرنسية في 24 أكتوبر1956م، حيث تم التوقيع على بروتوكول عرف بإسم برتوكول سيفر وقد تضمن ما يلي[2].

1- أن تشن إسرائيل هجوما واسع النطاق على مصر يوم 29 أكتوبر1956م بهدف الوصول إلى منطقة السويس.

2- لمواجهة هذه الأحداث، تصدر حكومتا بريطانيا وفرنسا إنذارًا مشتركاَ إلى كل من مصر وإسرائيل تطلبان فيه منها:

أ- وقف أي عمل عسكري.

ب- إنسحاب القوات الإسرائيلية والمصرية إلى مسافة 10 أميال على جانبي قناة السويس الشرقي والغربي.

ت- قبول مصر لإحتلال القوات الفرنسية والبريطانية منطقة القناة بصفة مؤقتة، لتأمين حيوية الملاحة.

ث- إذا رفضت الحكومة المصرية الإنذار الإنجلوفرنسي، تقوم القوات الفرنسية والبريطانية في صباح 31 أكتوبر1956م بعمليات عسكرية ضد القوات المصرية.

1- شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص83.

2- روبير سوليه، المصدر السابق، ص311.

ج- بوسع إسرائيل إرسال قوات لاحتلال الجزء الغربي من خليج العقبة[1]وتيران وتأمين حرية الملاحة لسفنها في الخليج، وتعهدها بعدم الهجوم على الأردن، وسميت هذه العملية بـــ موسكتير *Mousquetaire*[2]، وقام كل جانب بحشد حوالي: (25 ألف رجل، و20 سفينة حربية و950 طائرة و50 حاملة دبابة)، وقرروا أن يقوموا بالعملية قبل تاريخ 6 نوفمبر وهو تاريخ الانتخابات في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن إيزنهاور سيكون مشغولا بذلك[3]، وقسمت خطة الغزو إلى ثلاث مراحل.

الأولى ضرب المطارات والطائرات والسفن التي قد تسد القناة، والثانية ضرب الأهداف والمنشآت العسكرية قصد تدمير أي دفاع، وثالثا إنزال جنود المظلات من قبرص بعد 24 ساعة من العملية[4].

- **استعدادات مصر**:

لما وصلت الأخبار لعبد الناصر من رئيس الوزراء الإسترالي مانزيس الذي مر بالقاهرة في طريق عودته إلى بلاده بعد مشاركته في مؤتمر الكومنويلث، حذر الرئيس عبد الناصر من احتمال وقوع حرب عليه، غير أن الأخير لم يأبه لذلك[5]، ولم يصدق أن بريطانيا وفرنسا يمكن أن يشتركا في حرب ضده، وأن الخطر الوحيد الذي يتعين احتماله هو أن تشن إسرائيل حربا على مصر، وكان يعتقد أن مصر كفأ لها[6]، واتخذت احتياطات مبكرة، وبدأت بضم الفدائيين والحرس والمتطوعين، وإنشاء خطوط استحكاميه لدفاع لصد أي احتمال من إنزال قوات إسرائيلية على الحدود، أو منطقة القناة، والتوسع في إنشاء شبكة الإنذارات عن طريق الرادار، وتوسيع صناعة المدافع والطائرات، وبدأت عملية التدريب للجيوش المصرية[7].

1- وزارة الخارجية المصرية ، الاعتداء البريطاني الفرنسي الإسرائيلي ، نشرة الوثائق29 أكتوبر 1956م ج1 ،مكتبة الإسكندرية ، القاهرة ،2002 ، ص60.

2- أي الفارس الملكي وقد اقترح هذا الاسم الجنرال "هيوستكويل" القائد الأعلى للقوات البحرية، للمزيد ينظر روبيه سوليه المصدر السابق، ص312.

3- عبد العظيم رمضان، المواجهة المصرية الإسرائيلية في البحر الأحمر 1949-1979، المرجع السابق، ص80.

4- أحمد حمروش، قصة ثورة 23 يوليو،ج1، المصدر السابق، ص477.

5- جمال عبد الهادي، الطريق إلى بيت المقدس،ج3، ط3، دار الوفاء، مصر 2001، ص24.

6- فتحي رضوان، المصدر السابق، ص92.

7- كمال عبد الحميد ، معركة سيناء وقناة السويس، الدار القومية لنشر والطباعة، مصر،1964، ص- ص 44-45.

ومن المفاجآت أن القيادة المصرية كانت لا تكترث كثيراً للأمر، وجنحت للاطمئنان معتمدةً على هيئة الأمم المتحدة كهيئة دولية مهمتها حفظ الأمن العالمي، وكذا المواثيق الدولية التي تحرم ذلك، ووجود الاتحاد السوفياتي الذي يعد خصم الدول الغربية والذي كان مستعدا لأي تدخل في حالة وقوع العدوان، وهذا ما أكده السفير الروسي بمصر عندما قال:"**أن وقوفنا مع مصر معناه دخول الاتحاد السوفياتي في حرب عالمية ثالثة**"[1].

- **بداية الهجوم:**

جرت الاستعدادات للهجوم منذ وقت مبكر، فقد بدأت، الطائرات والسفن الانجلوفرنسية بالتجمع في قبرص ومالطة وذلك منذ 12 أوت1956م وطلبت كل من فرنسا وبريطانيا من رعاياها مغادرة البلاد، ففي مساء الاثنين 29 أكتوبر1956م[2] بدأت إسرائيل بالهجوم على الحدود المصرية، وهاجمت الكونتلا ورأس النقيب وأنزلت المظليين عند ممر مثلا، وفي30 أكتوبر1956م أصدرت كل من فرنسا وبريطانيا إنذارًا يقضي بوقف العمليات العسكرية بين مصر وإسرائيل في مدة 12 ساعة، والانسحاب بمسافة 10 أميال من القناة، واحتلال بور سعيد والإسماعيلية والسويس بحجة الفصل بين المتقاتلين وحماية الملاحة في القناة ، فقبلته إسرائيل ورفضته مصر وفي تلك الأثناء أمر عبد الناصر قواته الجوية بقيادة **صدقي محمود** بضرب القوات الإسرائيلية فأجاب بعدم الاستعداد لعدم توفر الوقود اللازم للطائرات، ثم يصدر قراراً آخر وهو الإنسحاب من سيناء والتوجه لحماية القناة[3]، في بور سعيد والإسماعيلية والسويس.

وفي 30 أكتوبر وفور وقوع العدوان، إجتمع مجلس الأمن، وعرض على أعضائه مشروعا يتضمن إدانة إسرائيل ووقف إطلاق النار، والإنسحاب الفوري من صحراء سيناء، وقد وافق على مشروع القرار سبعة أعضاء إلا أن فرنسا وبريطانيا إستخدمتا حق الفيتو فألغي القرار.

1- فتحي رضوان، المصدر السابق، ص86.

2 -*PHILIPPE LEMAIRE ,LELUXEMBOMG FACE A LA CRISE DE SUEZEN 1956, MEMOIR DE FIN D'ETUDES ,UCL,2010,P79* .

3- محمود شاكر، المرجع السابق، ص119.

وفي الصباح من 31 أكتوبر 1956م قصف الطيران البريطاني والفرنسي القاهرة والإسكندرية ومدن القناة، أما إسرائيل فقد تمكنت من احتلال سيناء كاملة، ووصلت إلى شرم الشيخ بعد ثلاثة أيام[1]، وفي 2 نوفمبر تقدمت كندا إلى الجمعية العامة بمشروع قرار يقضي بإنشاء قوات الطوارئ[2]، تابعة للأمم المتحدة، وافقت على هذا المشروع 57 دولة لتوافق عليه الجمعية العامة في 4 نوفمبر.

وفي 2 نوفمبر أطلق الاتحاد السوفياتي إنذارا شديد اللهجة، تضمن تهديدا لدول المعتدية باستخدام الصواريخ، وأسلحة الدمار الشامل في حالة عدم قبول قرارات هيئة الأمم، ووقف إطلاق النار.

لكن فرنسا وبريطانيا تجاهلت قرارات هيئة الأمم وقامت في5 نوفمبر بإنزال لرجال المظلات بقيادة **شاتو جوبير** فوق بور سعيد، إذ قام بنسف الدبابات المصرية[3] وهناك دارت معركة عنيفة بين القوات المعتدية، وأهالي بور سعيد، وذلك بعد توزيع الأسلحة عليهم، بعدما تعرضت قوات الجيش المصري للإبادة من طرف المستعمرين[4] وفي 7 نوفمبر قبلت فرنسا وبريطانيا وقف إطلاق النار بناءًا على قرار الجمعية العامة بعدما اقنع **انتوني أيدن** رئيس فرنسا بالموافقة على ذلك، وبعدها بـــثلاثة أيام أعلن **بن جوريون** عن انسحاب إسرائيل من سيناء بمجرد أن تأخذ قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة موقعها، وبدأت القوات المعتدية بالانسحاب، ففي22 ديسمبر غادرت مصر آخر دورية فرنسية وبريطانية[5]، أما إسرائيل فقد انسحبت في 01 مارس 1957م. ليصبح تاريخ 22 ديسمبر بمثابة عيد لنصر يحتفل به المصريون كل سنة.

1- عبد العظيم رمضان، الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم قناة السويس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،2000 ص- ص 38- 40.

2- شكلت من الدانمرك ، فلندا، النرويج، السويد، يوغسلافيا، رومانيا، تشيكوسلوفاكيا ، كولومبيا، اندونيسيا، بورما .

3- روبير سوليه، المصدر السابق، ص314.

4- عبد العظيم رمضان، المواجهة المصرية الإسرائيلية في البحر الأحمر1949- 1979، المرجع السابق، ص82.

5- ساندرا مكي ،المرجع السابق ،ص28.

المبحث الثاني: المواقف الدولية من العدوان المسلح.

ردود الفعل المحلية والدولية من العدوان

أولا: على المستوى المحلي:

أظهر الشعب المصري الذي لا يعرف إلا بـــ: ثلاث أشياء هي أكل الفول، وتدخين الحشيش، وارتجال النكت، موقفاَ بطولياَ حيث قام بتجنيد كل الرجال القادرين على حمل السلاح وتوزيع البنادق والذخيرة للدفاع عن الأرض والكرامة وأكد التحامه **بجمال عبد الناصر**، فحين ذهب الرئيس في 02 نوفمبر إلى الجامع الأزهر والقي خطبته من فوق المنبر يدعوا المصريين لمواصلة الكفاح، والإيمان بقضاياهم العادلة[1] حيث ناضل المصريون نضالا عنيفا قضى على اعتقاد إنجلترا وفرنسا أن مصر ستهزم بسرعة أمام أعدائها[2]، وتحدد موقف الشعب المصري أمام المقاومة دون استسلام [3] .

موقف اليهود في مصر:أذاع السيد **حاييم ناحوم حاخام** الطائفة اليهودية في مصر بيانا باللغة العبرية والفرنسية والعربية في 1956/12/21م جاء فيه "أننا نود مرة أخرى أن نشارك مواطنينا في استنكار الاعتداد البريطاني الفرنسي الإسرائيلي الغاشم على وطننا وإننا نرفع دعوانا إلى المولى عز وجل لمجد مصر ورفاهية أبنائها "وأكد أن اليهود المصريين، هم جزء لا يتجزأ من الأمة المصرية وإنهم يتمتعون بما يتمتع به الشعب المصري المنتمي إلى وطنه، وما يحمله من مشاعر صادقة لبلده[4].

ثانيا على المستوى الدولي

أ/ موقف الدول العربية

كان عدوان القوات الإسرائيلية على مصر يوم 29 أكتوبر مفاجأة سواء في القاهرة أو العالم، فبعد بداية الغزو البريطاني والفرنسي، اجتاحت العالم العربي موجة من الغضب الشديد ضد الدولتين خاصة بعد ما تبين تواطؤهما مع إسرائيل، ومن بين هذه المواقف:

سوريا: نددت سوريا بالاعتداء على مصر، واعتبرته اعتداءا على القومية العربية ومنه أعلنت التعبئة العامة والأحكام العرفية، وقررت قطع علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا

1- أحمد توفيق المدني ،المصدر السابق ، ص227.

2- محمد مصطفى صفوت ،المرجع السابق،ص266.

3- أحمد حمروش ،ثورة23 يوليوج1 ،المصدر السابق ، ص278.

4 -نبيل عبد الحميد سيد أحمد ، المرجع السابق ،ص162.

وبريطانيا، وقد خرج الألوف من الشباب السوري للشوارع في مظاهرات صاخبة، تهتف بالقومية العربية وتحيي نضال الشعب المصري الشقيق، وتشد من عزيمته في مواجهة الغزاة [1]، وعرضت سوريا معاونتها العسكرية لمصر بالهجوم على إسرائيل، لتخفيف الضغط عليها، إلا أن **عبد الناصر** طلب عدم الاشتراك في المعركة، حتى لا يتعرضوا للعدوان البريطاني، وكان عدد من الوزراء يصرون على دخول المعركة بجانب مصر مهما كانت النتائج[2]، فقام ضباط سوريون بالاتصال بالسفير المصري لدى بلادهم ليعمل على دخولهم المعركة [3].

وكرد على سياسة العدوان، وبطلب من رئيس الجمهورية **شكري القوتلي**، قرر **عبد الحميد بن سراج** رئيس شعبة المخابرات نسف أنابيب البترول التي تمر في سوريا وتملكها الشركة البريطانية، وكانت هذه أول مرة يستخدم فيها سلاح البترول[4] في معركة. وفعلاً قام بنسف أهم ثلاث محطات لضخ البترول إلى البحر المتوسط، على خط أنابيب شركة البترول العراقية في 1 نوفمبر 1956[5]، وطلب **عبد الناصر** من شكري القوتلي التوجه إلى الإتحاد السوفياتي وطلب المساعدة منها وناقش مع **خرتشوف وبولجانين وزوكوف** ضرورة التدخل العسكري لنجدة مصر إلا أن الاتحاد السوفياتي رفض ذلك مدعيا إن هذا التدخل سيكلف السوفيات حربا عالمية ثالثة، وهو في وقت لا يسمح له بذلك[6].

الأردن: عرضت الأردن معاونتها العسكرية على مصر عبر الهجوم على إسرائيل لتخفيف الضغط عليها، إلا أن **عبد الناصر** رفض ذلك أيضاً، إذ كان الموقف مواتيا فقد تولي **سليمان النابلسي** رئاسة الوزراء يوم 24 أكتوبر1956، وقطعت الأردن علاقاتها

1- صلاح بسيوني ، المصدر السابق ، ص220.

2- مذكرات محمود رياض ،1984 -1978، البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، ط2،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1958، ص 21.

3- محمد عبد الكريم ، التاريخ السياسي والاقتصادي لدولة الوحدة المصرية السورية 1958-1961 ،ط 1 ، دار جرير لنشر والتوزيع ، الأردن ،2008 ،ص91.

4- مذكرات محمود رياض ، المصدر السابق ، ص22.

5- محمد عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص91.

6- مذكرات محمود رياض، المصدر السابق، ص23.

السياسية مع إنجلترا وفرنسا[1]، وأبدت استعدادها لتقديم المساعدات العسكرية في أي وقت ونسفت محطات ضخ البترول، وأعلنت في5 نوفمبر1956 قرارا يمنع تصدير البترول الخام إلى الدول المعتدية[2] .

أما بالنسبة للسعودية: فقد قطعت الحكومة علاقاتها بدولتي العدوان، ودعت العرب إلى التكاثف والمبادرة إلى التعبئة العامة في بيان أصدرته في 30 أكتوبر وأبلغ الملك السعودي في رسالة وجهها إلى الرئيس **عبد الناصر** استعداد السعودية لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك[3]. كما أوقفت شحن البترول إلى بريطانيا وفرنسا وجاء ذلك على لسان شركة "أرامكو" التي أوقفت ذلك بأمر من السعودية كما أرسل **الملك سعود** رسالة إلى **إيزنهاور** يشكره فيها على موقفه، وقد تبرع الملك السعودي بمليون ريال سعودي وهو ما يعادل مائتي ألف جنيه مصري إلى جمعية الهلال الأحمر المصرية.

أما بالنسبة للعراق: فقد قامت حكومة نوري السعيد بإصدار بيان في 3 نوفمبر 1956م، أعلنت فيه أنها أصدرت أمرا إلى قواتها بدخول الأردن، والانضمام إلى القوات الأردنية، أما الشعب العراقي فقد انفجر ساخطا، إذ أضربت الجامعات والمدارس، وطالب الغاضبون بإخراج العراق من حلف بغداد، وأصطدم الشعب مع الشرطة، وسقط الشهداء في شوارع بغداد والنجف وكربلاء، وأحاط بالسفارة المصرية ألآلاف من الشباب يطلبون التطوع، ومع كل هذا احتجت حكومة **نوري السعيد** على العدوان الإسرائيلي فقط ورفضت قطع علاقتها مع بريطانيا[4].

لبنان: فقد اقتصرت ردود الفعل في القيام بمظاهرات صاخبة، وإلقاء المتفجرات على النوادي البريطانية[5] كوجه من أوجه الرفض للعدوان، فقد أعلنت الحكومة حالة الطوارئ في 31 **أكتوبر** 1956**م**، واستدعت سفيرها بباريس ولندن، دون قطع العلاقة معهما، وتبرعت بـــ مليون ليرة تضامنا مع الشعب المصري.

1-أحمد حمروش ، ثورة 23يوليو ج1 ،المصدر السابق ،ص23.

2- نبيه بيومي عبد الله، تطور فكرة القومية العربي في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1975 ، ص244.

3- لطيفة محمد سالم ، المرجع السابق ، ص260.

4- صلاح بسيوني، المصدر السابق، ص- ص220-221.

5 -لطيفة محمد سالم، المرجع السابق، ص261.

أما في دول المغرب العربي ففي ليبيا قامت مظاهرات عارمة معادية لبريطانيا وفجرت قنبلة رملية في بنك "باركلين" في طرابلس، ونسفت بعض المنشئات البريطانية وقام الشعب بتخريب مستودعات الزيت.

أما في المغرب الأقصى: فقد شارك الشعب المغربي مصر في رفض وإدانة الاعتداء حيث ذهب **علال الفاسي، والمهدي بن بركة، والدكتور الخطيب**، وكبار القادة في جيش التحرير المغربي إلى السفارة المصرية لإدانة العدوان، وتقديم الدعم ولمساندة المادية والمعنوية للشعب المصري، كما قامت دور السينما بعرض أشرطة سينمائية عن الهجوم الوحشي الذي تعرض له المصريين، مما أثار سخط المغاربة، الذين عبروا عنها بمظاهرات مست المدن الكبرى[1].

ثانيا موقف دول الكومنويلث:

كندا: رفضت كندا العدوان تماشيا مع سياستها المعلنة منذ قرار التأميم، وعندما ناشد **إيدن** رئيس الوزراء البريطاني وزير الخارجية الكندي **بيرسون** في 30 أكتوبر للمشاركة في الأعمال العسكرية فرفض ذلك وذكر أن بلاده لا تقبل تبرير الهجوم الإسرائيلي على مصر وعارض **بيرسون** استخدام القوة في تسوية النزاع لسوء عواقبها واتصل بمندوب الهند لمحاولة إنقاص الوضع [2].

أما بالنسبة للهند: فإنها لم تتردد في اتخاذ موقف إيجابي يساند مصر فأصدرت الحكومة الهندية بيانا في 31 أكتوبر أعلنت فيه إنها تعتبر العدوان الإسرائيلي والإنذار المشترك خرقا صارخا لميثاق الأمم المتحدة، قد يؤدي إلى حرب واسعة النطاق، وإزاء هذا الموقف قام **نهرو** بإبلاغ الحكومة البريطانية أن الهند ستجد نفسها مضطرة إلى الانسحاب من الكومنويلث[3] البريطاني وانتقل هذا التحذير إلى حكومة كندا لتحذيرها من التضامن الأبيض مع بريطانيا والأمم المتحدة.

كما قامت عدة مظاهرات حاشدة في مدن هندية مثل: مومباي، دلهي، كلكتا، تأييدا لمصر واستنكارا للعدوان، وقال **نهرو** "أن بريطانيا باعتدائها على مصر تعتبر البترول

1- السفير طة الفرنواني، الصراع العربي الإسرائيلي في ضمير دبلوماسي مصري، دار المستقبل العربي، القاهرة 1994، ص42.

2- لطيفة محمد سالم، المرجع السابق، ص261.

3- جاك دومال وماري لورو، المصدر السابق، ص107.

أهم من الأرواح، فهل البترول حقا أثمن من الأرواح البشرية[1] كما طلب الزعيم الهندي من دول باندونغ التكاتف لاتخاذ موقف موحد في تأييد مصر وناشد واشنطن بالتدخل.

أما بالنسبة لباكستان: فقد لعبت دورا مهما، وهي لا تزال ملحقة بالسياسة البريطانية، فقد قام الرئيس الباكستاني ووزير خارجيته باستقبال المندوب السامي البريطاني عقب الإنذار الإنجلوفرنسي، وذكر له أن الحل المرضي لهذه المشكلة لن يأتي باستخدام القوة وتهجمت بعض الصحف على السياسة البريطانية على رأسها جريدة *dawn* الكراتشية في أول نوفمبر مقالا بعنوان هتلر يولد من جديد.

كما قال **حسين سهر ودي** رئيس وزراء باكستان، وصديق الغرب أن العدوان تهديد للعالم الإسلامي وذلك في 03 نوفمبر، وقام الشعب الباكستاني بمظاهرات تعاطف فيها مع مصر، وانتقد سياسة بريطانيا، وطالب حكومته بالانسحاب من منظمة الكومنولث وحلف بغداد[2].

أما عن استراليا ونيوزلندا، فعلى الرغم من تأييدها ومساندتها لسياسة بريطانيا إلا أن المعارضة الأسترالية سجلت موقفا يتنافى مع سياسة بريطانيا، إذ رأت أن حل المشكلة يكون عن طريق الأمم المتحدة[3].

أما في اندونيسيا: فقد قامت مظاهرات ساخطة في البلاد وقوطعت السفن البريطانية والفرنسية في الموانئ المحلية بناء على قرار اتحاد العمال والموانئ [4].

1- صلاح بسيوني، المصدر السابق ، ص219.

2- نفسه ، ص221.

3- لطيفة محمد سالم ، المرجع السابق ، ص259.

4- نبيه بيومي عبد الله ، المرجع السابق ، ص227.

ثالثا مواقف الدول الكبرى:

الصين: سبقت الصين جميع الدول الشيوعية في توجيه إنذار للمعتدين بوجوب الكف عن العدوان، وفي لهجة حازمة قالت الحكومة الصينية في 31 أكتوبر أن مصر لن تقاوم العدوان وحدها، ولكن ستتفق معها كافة الشعوب المحبة لسلام في إفريقيا وأسيا وفي 04 نوفمبر 1956 أعلنت الحكومة الصينية في إنذار جديد احتجاجها على العدوان الواقع طالبت بوقف جميع العمليات العسكرية، وانسحاب المعتدين، كما قامت عدة مظاهرات رافضة للعدوان في بكين، وفتحت باب التطوع للمحاربة مع مصر ضد الغزاة، وقدمت لها مساعدات مالية قدرت بـــ: 20 مليون فرنك سويسري من أجل سد نفقاتها [1].

أما عن الاتحاد السوفيتي فقد استنكر بشدة العدوان، وأيد قرارات هيئة الأمم بوقف إطلاق النار، أرسل إلا.س في 2 نوفمبر رسالة إلى مجلس الأمن يطالبه بتطبيق أحكام المادة 23 من الميثاق، وتدخل الو.م.أ وإلا.س معا ليقدما لمصر قوات بحرية وجوية ووحدات من الجيش والمتطوعين والعتاد الحربي إذ لم توقف الدول المعتدية عدوانها خلال 12 ساعة وسحب قواتها في ثلاثة أيام[2].

وفي 5 نوفمبر 1956 قام **بولجانين** باتخاذ موقف واضح وصريح، بإنذار الدول الثلاث المعتدية بوقف عدوانها، تحت طائلة التلويح بالتدخل واستعمال القوة العسكرية برا وجوا وبحرا وأن الإ. س سيستخدم الصواريخ ضد الدول المعتدية والقيام بقنبلة العواصم الثلاث تل أبيب، لندن، باريس، بأسلحة الدمار الشامل[3].

وبهذا خضعت فرنسا وبريطانيا وإسرائيل إلى التهديد السوفياتي، وأوقفوا إطلاق النار، وهو ما حرك الضغط الأمريكي على الحلفاء، فاضطروا إلى التراجع دون أن يستخدم صواريخه[4].

أما عن موقف الو.م.أ فقد أعلن الرئيس الأمريكي **إيزنهاور** أنه ضد العدوان وبذا على إنجلترا وفرنسا وإسرائيل الانسحاب حالا من الأراضي المصرية. وعلى الرغم من أن الو.م.أ كانت حليفة إنجلترا وفرنسا إلا أنها كانت ترى أن مقاومة المصريين وعدم

1- محمد حسنين هيكل ، السويس آخر المعارك في زمن العمالقة، المصدر السابق ، ص227.

2- صلاح بسيوني، المصدر السابق ، ص215.

3- احمد توفيق المدني، المصدر السابق ،ص230.

4- مذكرات محمود رياض، المصدر الساتبق ، ص22.

نجاح المعتدين في تحقيق نصر سريع قد يؤدي إلى وضع خطير. ويجر العالم إلى حرب عالمية ثالثة[1]، خاصة بعد توجيه **أيزنهاور** إنذاراً لحلفائه في مصر، إنهما قد يكونان سببا في جر إلا. س إلى المنطقة، فقام بتوبيخهما علنا على التلفزيون، وأكد إن الو.م.أ عارضت منذ البداية اللجوء إلى استخدام القوة، وأنها لم تستشر من طرف المعتدين وستقدم مساعيها لإنهاء المشكل بطرق دبلوماسية [2]، كما وصف الوزير **دالاس** ما أقدمت عليه بريطانيا وفرنسا بأنه جرس الجنازة[3] .

وقد فوجئت القوات الثلاث من الموقف الحاسم **لإيزنهاور** وإسرارها على الانسحاب من بور سعيد وشبه جزيرة سيناء[4] وكان لهذا الدور صدى كبيراً في مصر مما رفع شأن أمريكا باعتبارها دولة تتصدى للعدوان وحماية الدول، خاصة عندما أعلن أيزنهاور بأنه لن يمد يد المساعدة لحلفائه إزاء الوضع الاقتصادي الذي كانت تعيشه بعد انهيار الجنيه الإسترليني.

أما عن موقف هيئة الأمم فقد وقفت موقفا صارماً من العدوان وأدانته[5] حيث عرضت القضية في مجلس الأمن في 30 أكتوبر، وقدم **هنري كابوت لودج** مندوب أمريكا مشروع قرار انسحاب إسرائيل لكن فرنسا وبريطانيا استخدما حق الفيتو، وصدر عن الجمعية العامة قرارا بموافقة 64 دولة، تدعو إلى وقف إطلاق النار، وانسحاب القوات الأجنبية.

والغريب في هذه الحملة أن معارضة العدوان جاءت من الرأي العام في البلدين ففي بريطانيا وبسبب تردي الأوضاع الاقتصادية، تعرضت الحكومة إلى معارضة شديدة لسياستها حتى من المقربين إلى **إيدن** فاستقال **ناتج** وزير الشؤون الخارجية من منصبه احتجاجا على العدوان، كما استقال أيضا من عضوية مجلس العموم، لكي لا يؤيد سياسة القوة[6].

1- شوقي عطاء الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، تاريخ مصر المعاصر ، المرجع السابق ،ص- ص84-85.

2- ساندرا ماكي ، المرجع السابق ،ص28.

3- *Francais david ; john foster dulles et la France la crise de suez ;revue d'histoire diplomatique ;n1janvier2002 ;p15* .

4- لطيفة محمد سالم ، المرجع السابق ،ص261.

5- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق ، 231.

6- لطيفة محمد سالم، المرجع السابق ، ص266.

كما قدم **أنتوني هيد** وزير الدفاع استقالته وذلك بعدما قامت القوات البريطانية بغارات على أرض مصر لاسيما بعد إلقاء القنابل على المدينة، ويقول في هذا الصدد: "عندما كانت جميع دول العالم تقف في الماضي ضدنا كنا على الأقل نحتفظ بالشرف ولكن ماذا نستطيع أن نقول الآن للأمم المتحدة ونحن نلقي القنابل على شعب أعزل[1].

كما شنت الصحافة البريطانية حملتها على العدوان، فذكرت صحيفة "الاويزرفر" أن بريطانيا وفرنسا لم يمثلا نفسهما كرجال بوليسيين بل كلصوص وطالبت باستقالة **إيدن**، ووصفت صحيفة "النيوكرونيكل" قرار العدوان بأنه حماقة منقطعة النظير وهاجمت رئيس الوزراء مصرحة بفقدان الثقة وعلقت صحيفة الديلي يرو بأن لا توجد عقوبة دولية تناسب هذا التصرف الأحمق.

كما قام أعضاء هيئة التدريس بجامعة أكسفورد بتقديم عريضة ينددون فيها بالعدوان البريطاني، وخرجت مظاهرات في الشوارع تنادي بسقوط حكومة **إيدن** كما أعلنت الإذاعة البريطانية بعد رسالة **بولجانين** أن الشعور بالضيق من احتمال نشوب حرب عالمية ثالثة بدأ ينتشر بين أفراد الشعب البريطاني[2].

وفي هذا الصدد كتبت صحيفة إنجليزية مقالة كتبت فيها " **لقد ذهب بنا انطوني إيدن لإنقاذ القنال وتحطيم ع الناصر، فإذا بنا ننقذ عبد الناصر ونحطم القنال"**[3].

وامتدت المعارضة دوليا إلى العديد من البلدان منها: تشيكوسلوفاكيا، رومانيا المجر، بلغاريا، بولندا، ألمانيا الشرقية، بورما، كمبوديا، أفغانستان، السودان اليمن اليونان، العراق، إسبانيا، بنما.

1- صلاح بسيوني، المصدر السابق ، ص222.

2 -احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 229.

3 -فيصل عودة ،المرجع السابق ، ص106.

المبحث الثالث: نتائج وانعكسات الأزمة:

أفرزت حرب السويس 1956 باعتبارها إحدى أبرز أزمات الحرب الباردة نتائج مختلفة، كان لها وزنها على الصعيدين المحلي والدولي.

أولا: على المستوى المحلي:

خلف العدوان الثلاثي على مصر نتائج ذات صدى محلي في جميع المجالات متمثلة في:

أ- على المستوى الاقتصادي :

تكبدت مصر خسائر فادحة بسبب الأعمال التخريبية التي ارتكبتها إسرائيل في شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة، والإسماعيلية، وذلك بتخريب الطرق، والمنشآت ونسف آبار البترول، ومناجم المغنزيوم، وتضرر السكك الحديدية وزرع الأنغام في الطرق والمباني:[1]

ولمواجهة هذه الوضعية اتخذت مصر بعد العدوان مجموعة من الإجراءات من بينها:

في 02 نوفمبر 1956 صدر الأمر العسكري الذي يمنع التعاقد مع الرعايا البريطانيين والفرنسيين، وفرض الحراسة على مؤسساتهم وأموالهم في مصر بهدف القضاء على بقايا صور الاستغلال والسيطرة الأجنبية، كما استولت مصر على المخلفات البريطانية في السويس والإسماعيلية، والتي كانت بريطانيا قد بنت فيها مخازن ومستودعات تحت الأرض بلغت قيمتها 300 مليون جنيه إسترليني[2].

كما استولت أيضا على المنشآت الخاصة بالبعثة العلمانية البريطانية، التي كانت تعلم 10 آلاف طالب مصري وتحولت إلى مدارس تعليمية تابعة للدولة، كما صادرت الحكومة المصرية أملاك الرعايا البريطانيين والفرنسيين بعد طردهم من مصر، وتحويل حسابات أموالهم إلى البنك المصري، وإعطاء جزء منها إلى أبناء ضحايا الاعتداء في بور سعيد[3].

وفي يناير1957م، صدرت قوانين بتمصير البنوك، وشركات التأمين والوكالات التجارية، ونصت على أن تكون جميع الأسهم مملوكة للمصريين، وأن يكون جميع

1 - كمال حسن علي، المصدر السابق ، ص141.

2 - أحمد حمروش، قصة ثورة 23يوليو،ج 2، المصدر السابق، ص161.

3 - روبير سوليه، المصدر السابق، ص316.

أعضاء مجلس الإدارة من المصريين، إضافة إلى تحرير الاقتصاد القومي بتمصير المؤسسات الأجنبية، وكان ذلك في 19 أفريل 1957 م، إذ حولت المصارف الإنجليزية والفرنسية والتركية إلى مصارف مصرية .

كما قامت بإنشاء هيئة اقتصادية تشرف على إدارة ما أمّم من أموال أجنبية بعد عام 1956، يترأسها **حسن إبراهيم** والذي أسس فيما بعد شركتين هما شركة النصر لصناعة الأفلام، والثانية لصناعة الكيماويات[1]. مما أسفر عنه زيادة في الأرباح، ففي عام 1957 حققت 144 شركة مبلغ 41 مليون جنيه، ليرتفع الربح إلى 49 مليون جنيه في العام الموالي، مما شكل 35% من رأس المال. كما عملت الحكومة المصرية على:

- فتح أسواق تجارية مع أسيا والكتلة الشرقية، وتأمين جبهة الإنتاج، وتنسيق خطة الاستهلاك والتخزين، والعمل على استخراج ونقل وتكرير البترول، والاهتمام بالمرافق العامة والبدء في بناء السد العالي، ومضاعفة العناية بالمواصلات، وخصوصا الوسائل البحرية وذلك بإنشاء أسطول بحري[2].

وهكذا ازداد رصيد مصر من العملات الأجنبية، بتحصيل رسوم المرور بالقناة إضافة إلى ذلك فقد أصبحت الشؤون الاقتصادية من هموم العسكريين، فأنشئ مجلس التخطيط برئاسة **عبد الناصر** ليتولى تحديد الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للدولة وقرر خطط لتنمية، وذلك بتنمية الثروة البترولية واكتشاف الذهب الأسود، مما أعطى القوة السياسية دعما اقتصاديا كبيرا وزاد في قوة مصر الاقتصادية خاصة بعد قيام صرح الصناعة[3].

1- أحمد حمروش ، ثورة 23يوليو ،ج 2 ، المصدر السابق ، ص164.

2- كمال عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص189.

3 - محمد فيصل ، عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص31.

ب- على المستوى السياسي:

بعد فشل العدوان الثلاثي سياسيا، وخروج مصر أكثر قوة وتماسكا وتصميما على التصدي للاستعمار والقرصنة الدولية بكافة أشكالها، وبعد أن قامت هذه الأخيرة بقطع علاقتها الدبلوماسية مع كل من فرنسا وبريطانيا في 31 أكتوبر 1956م، تأكد لمصر حقها في تأميم القناة وبسط سيادتها في إدارتها مع حفظ الحقوق المادية، للمساهمين في الشركة المؤممة[1].وبهذا تمكّن عبد الناصر من تحويل الهزيمة العسكرية إلى نصر سياسي باهر ليتم تكريسه زعيما للعالم العربي[2]. واستطاعت مصر أن تحقق عدة انتصارات في هذه الحرب، لتصبح ولأول مرة منذ احتلالها متحررة من القوات الأجنبية ومستقلة استقلالا كاملا، وتصبح منبرا للحرية، وسندا للدول المغلوبة على أمرها في نيل الحرية والاستقلال في كافة أنحاء العالم، بعد أن أصبح الشعب المصري مثلا لصمود اقتفت إثارة العديد من الدول التي كانت تعاني من نير الاستعمار، مما سمح لمصر بكسب دعاية سياسية لها في الداخل، وفي الكتلة الأسيوية والعالم[3].بعد أن تحررت من اتفاقية الجلاء مع بريطانيا في 01 جانفي 1957، إضافة إلى ذلك فقد ترسخ الاعتقاد لدى القيادة السياسية المصرية بأن الارتباط الصهيوني بالمخططات الاستعمارية محكم وعميق، وأن إسرائيل ما هي إلا أداة لتحقيق أهداف استعمارية، وبالتالي فإن الحرب هي الحل الأمثل لحل المشكلة الفلسطينية[4].

ج- على المستوى العسكري:

بلغت خسائر مصر في الأرواح ألف شهيد من الجنود، فضلا عن الضحايا المدنين كما وقع حوالي ستة آلاف مصري وفلسطيني أسيرا في إسرائيل لكنهم أعيد جميعا إلى مصر بعد وقف إطلاق النار[5].

كما أظهرت حرب السويس حقيقة قدرة المصريين على القتال ضد إسرائيل بصفة خاصة سواء في البر أو البحر، وأبرزت أيضا مدى تعاون الجيش والشعب والتحامهما معا لصد العدوان، وهذا ما تجسد في صورة رائعة عبرت عن وحدتهم[6].

1 - شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ مصر المعاصر ، المرجع السابق ، ص85.

2 - روبير سوليه ، المصدر السابق ، ص315.

3 - فيصل عودة، المرجع السابق ، ص125.

4 - أحمد حمروش،قصة 23 يوليو ، ج2 ، المصدر السابق ، ص488.

5 - عبد العظيم رمضان، الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم قناة السويس ، المرجع السابق ، ص130.

6 - كمال عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص193.

وبعد نهاية العدوان استمرت مصر ببناء قوتها العسكرية وذلك ، بشراء الغواصات بعيدة المدى، واستقدام الخبراء السوفيات لتدريب القوات المسلحة المصرية على الأسلحة الجديدة، كما قامت إرسال البعثات العسكرية على مختلف المستويات لحضور دورات تدريبية في روسيا خاصة بعد صفقة شراء الأسلحة الروسية والتي تمثلت في الدبابات من نوع، 54، 55 ت والعربات المدرعة، والمدفعيات، وطائرات من نوع الميغ 17 و 19[1].

ثانيا: على المستوى الدولي

أ- على المستوى الاقتصادي:□

أدت الأعمال الحربية إلى اضطراب كبير في حركة المواصلات فقد تعطلت القناة عن العمل، وقامت أزمة بترولية خطيرة، لم تشمل انجلترا وفرنسا فحسب، بل معظم دول غرب أوربا كإيطاليا وإسبانيا والبرتغال، إذ تصدع الإنتاج العام في جميع دول أوربا بسبب الافتقار للبترول، والاتجاه لإنشاء خطوط أنابيب جديدة بين الخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط عن طريق أراضي العراق[2] .

كما ألحقت هذه الأزمة ضررا بالغا بالاقتصاد البريطاني. الأمر الذي دفع وزير المالية البريطاني وعبر خطابه ليوم 04 ديسمبر 1956م، إلى طلب المساعدة من الأمريكان، واتجهت بعدها الحكومة البريطانية إلى التوسع في تجارتها مع الصين الشعبية لتحقيق مصروفها، مما ضاعف من حرجها أمام الولايات المتحدة الأمريكية[3].

وأمام تدهور الأوضاع الاقتصادية في أوربا قررت، الدول الكبرى البحث عن حلول لتدارك الوضع، فقامت بفرض حصار اقتصادي على مصر فجمدت أرصدتها بالجنيه الإسترليني في لندن وواشنطن، وخفضت من سعر القطن بشكل مفتعل في الأسواق العالمية، بعد أن رفضت المصارف الأجنبية في مصر تمويل عملية تسويقه منذ بداية العدوان، وتوقفت الأعمال التجارية مع كل من فرنسا وبريطانيا بشكل تام، مما دفع هذه الدول إلى إنشاء السوق الأوربية الموحدة لدول غرب أوربا، وذلك بإقامة البنيان الأوروبي المشترك في اتفاقية روما بعد عامين من العدوان، والبحث عن طاقة بديلة[4]

1 - رانيا الهاشم ، المرجع السابق ، ص152.

2 - صلاح بسيوني، المصدر السابق، ص 215.

3 - كمال عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص191.

4 - روبيه سوليه، المصدر السابق،ص 315.

لتحريك مصانعها، فنشطت استغلال الطاقة الذرية في غرب أوربا بدل البترول، كما كلف العدوان بريطانيا لوحدها أكثر من 05 ملاين جنيه، وهو المبلغ الذي ذكره وزير الخزانة **لمورفي** أواخر ديسمبر، ولكن **إيدن** قدره بـــ **100مليون** جنيه. وهو الرقم الأقرب للصواب بسبب عمليات التسليح والتموين.[1]

أما بالنسبة لإسرائيل، فقد تمكنت من الاستفادة من الوضع الاقتصادي في تلك الفترة، حيث قامت بتحويل ميناء " أيلات" إلى ميناء عالمي، والاستعانة به في نقل البضائع والبترول بين آسيا وإفريقيا وأوربا، فقد عمدت إلى إقامة شبكة من المواصلات بين " إيلات " والبحر الأبيض المتوسط، والى إنشاء خط أنابيب يربط بين إيلات جنوب حيفا[2].

وفي ظل هذه الأوضاع قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالإعلان عن مشروع **إيزنهاور** لإعانة دول الشرق الأوسط في: 05 جانفي 1957م، لملأ الفراغ الحاصل في المنطقة بعد تراجع دور الدول الأوربية الكبرى في انسحابها من هناك[3].

ب- على المستوى السياسي:

كانت معركة السويس هي النقطة الحاسمة في حركة تحرير المستعمرات في إفريقيا وأمريكا اللاتينية، اذ مهدت لظهور الزعامات الوطنية للقارة السمراء أمثال قوامي نكروما، وأحمد سيكوتوري، ولوموبا...الخ، وأما في أمريكا اللاتينية فقد كانت أصداء السويس ترن على سفوح جبال "**ماستيرا**"، حيث قال "**فدال كاسترو**:[4] " **إذا كان شعب مصر قد استطاع مواجهة بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، أفلا نستطيع نحن مواجهة جيش باتيستا**"، إضافة إلى ذلك، ساهمت أزمة السويس في ظهور القومية العربية بقوة، مما أزعج الغرب، كما أثبتت أيضا مدى التجاوب السريع والقوي بين الشعوب العربية في مصر وليبيا وسوريا والكويت والعراق والأردن والسودان وغيرها.

أما بالنسبة لدول المعتدية خاصة بريطانيا وفرنسا فقد حلت الكارثة بها، خاصةَ بعد أدانتها من طرف هيئة الأمم مما سبب لها توترا في علاقتها مع الولايات المتحدة

1- سفارة الجمهورية العربية المتحدة، السويس لقاء لم يتم، المصدر السابق، ص 72.

2 - عبد العظيم رمضان، الحقيقة التاريخية جول قرار تأميم شركة القناة، المرجع السابق، ص131.

3 - كمال عبد الحميد، المصدر السابق، ص191.

4- محمد حسنين هيكل، قصة السويس أخر المعارك في عصر العمالقة، المصدر السابق، ص12.

الأمريكية، إضافة إلى سقوط الجمهورية الرابعة في فرنسا ومجيء ديغول بالجمهورية الخامسة، نتيجة اشتداد المقاومة في الجزائر ضد الفرنسيين، مما جعل الغرب يعترف بقوة مصر في شخصية رئيسها **جمال عبد الناصر**[1].

أما بالنسبة لبريطانيا فقد حافظت على تحالفها مع الو.م.أ، ويظهر ذلك في عدم انتهاجها لأي سياسة خارجية مستقلة عنها، لتصبح بريطانيا بذلك من دولة كبرى إلى دولة متوسطة، بعد تراجع دورها في المنطقة خاصة بعد جلائها من الأردن.

أما انعكاس الأزمة على المعسكرين، فقد كان لموقف الولايات المتحدة الأمريكية القاضي بضرورة الانسحاب أثره على بعث علاقة مصر بالدولتين، لتحل بعدها الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفييتي محل الدول الأوربية بعد خروجهما من المنطقة، وذلك عن طريق دعمهما لحركات التحرر[2].

ج- على المستوى العسكري:

تكبدت القوات المعتدية خسائر بشرية طفيفة إذا ما قارنها بالخسائر المصرية فإسرائيل خسرت 171قتيل وبلغت خسائر إنجلترا وفرنسا 26 قتيل.[3]

مثلت معركة السويس مناسبة استطاع فيها الاتحاد السوفييتي بعد إنذار" **بولجانين**" أن يحقق تعادله مع الولايات المتحدة في حيازة أسلحة الدمار الشامل، وكانت تلك هي ذروة الحرب الباردة، وفي نفس الوقت فتحت الباب أما ضرورة الوفاق بين المعسكرين لتدرك كل من فرنسا وبريطانيا أنه لم يعد في استطاعتها أن نعتمد على المظلة النووية الأمريكية لحماية مصالحها، وراحت تبني لنفسها قوة نووية مستقلة، كما عجزت قيادة حلف الشمال الأطلسي على استئناف تدريباتها لنقص الوقود طيلة أشهر العدوان، لتقوم الولايات الأمريكية بإنشاء قواعد عسكرية أمريكية في بريطانيا وغرب أوربا[4].

1 - كمال عبد الحميد ، المصدر السابق، ص194.

2 - شوقي عطاء الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص86.

3 - عبد العظيم رمضان، الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم القناة، المرجع السابق ، ص130.

4 - كمال عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص119.

وفي الأخير فقد أثبت العدوان أن الخلافات بين الدول لا تحل بالقوة بل بالتفاوض والتفاهم والأخذ والعطاء وبهذا تكون معركة السويس آخر صراع ضخم يشارك فيه العمالقة[1].

1 - محمد حسنين هيكل، السويس آخر المعارك في زمن العمالقة، المصدر السابق ، ص12.

خاتمة

لقد توصلنا في ختام هذه الدراسة إلى رصد جملة من النتائج نعرضها على النحو التالي:

- عمدت ثورة 23 يوليو عام 1952م، إلى تحقيق مبتغاها في تحرير الشعب المصري من الظلم والإستبداد الملكي، مما أدى إلى سقوط الأنظمة الجائرة التي كان يتزعمها الملك فاروق، ليحل محلها النظام الجمهوري الذي تزعمه مجموعة من الضباط الأحرار.

- إكتسبت قناة السويس من خلال موقعها الإستراتيجي مكانة بارزة جعلتها تلعب دورا هاما عل مستوى العلاقات الدولية بين الشرق والغرب في منطقة الشرق الأوسط، حيث مثلت مسرحا بارزا للأحداث في فترة الخمسينيات إذ شكلت مشهدا هاما من مشاهد الحرب الباردة.

- أبرز قرار تأميم القناة، أهمية كبرى في التمسك بالسيادة الوطنية في إدارة واستغلال المجالات الحيوية والوطنية، لتكون مثلا اقتدت به الدول الأخرى فيما بعد.

- أن العدوان الثلاثي قد أثار موجةً من الإستنكارات الدولية لدى الشعوب والحكومات عبروا عليها بمختلف الطرق.

- أدى التهديد السوفياتي بالتدخل عسكريا وقصف عواصم البلدان المشاركة في اجتياح الأراضي المصرية، إلى تسريح الإسرائيليين لبرامجهم التسليحية وخاصةً أسلحة الدمار الشامل، حيث تمكنوا في وقت وجيز من الحصول على السلاح النووي كقوة رادعة من طرف حلفائها.

- تزايد النفوذ الأمريكي في المنطقة في إيطار سياسة ملأ الفراغ التي أعقبت الإنسحاب الفرنسي والبريطاني من المشرق العربي عبر المشاريع الإقتصادية كمشروع إيزنهاور.

- عدم تراجع مصر عن دعمها للثورة الجزائرية حيث ظلت القاهرة نقطة رئيسية للتحرك قادة جيش التحرير الوطني في إتجاهات مختلفة.

- تعلق الشعوب العربية أكثر بفكرة القومية العربية التي رفعتها القيادة المصرية ومثلت خطابا دائما لجمال عبد الناصر، بحيث أدت لاحقا إلى قيام تجربة الوحدة المصرية السورية سنة 1958م.

نكشف من خلال ما سبق، أن أزمة السويس مثلت حلقة من حلقات الحرب الباردة في الصراع بين المعسكرين، على المجالات الحيوية والإستراتيجية في العالم، بالإضافة

إلى انها أفرزت نتائج عادت بالسلب على فرنسا وبريطانيا وبالإيجاب على مصر والإتحاد السوفياتي.

- وفي مجمل القول نخلص إلى أن أزمة السويس لم تعد قصةً تروى عن الماضي، وإنما أصبحت مجال من مجالات صنع المستقبل في ميدان الملاحة البحرية لمصر والعالم لما حققته في تلك الفترة.

قائمة

الملاحق

ملحق رقم (01)

المظاهر الصامتة بعد إلغاء معاهدة 1936 يوم 14 منوفمبر 1951

محمد أنيس: حريق القاهرة، المصدر السابق، ص 81.

ملحق رقم (02)

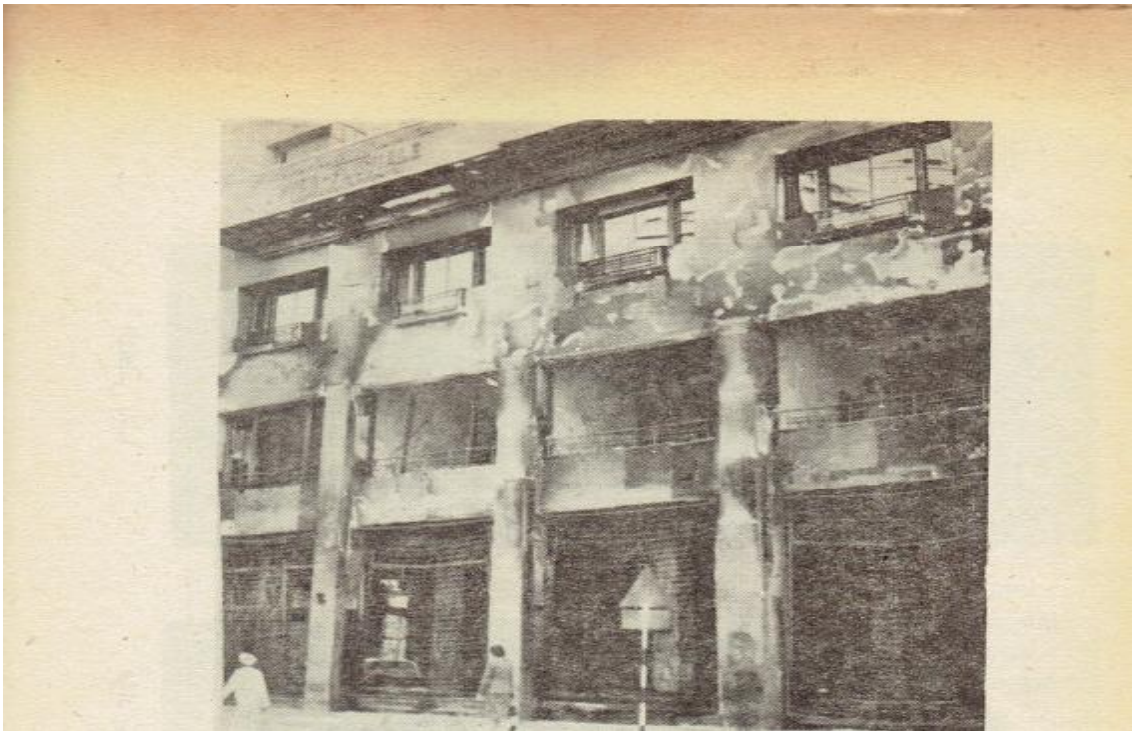

آثار حوادث تخريب القاهر يوم 26 يناير 1953.

محمد أنيس: حريق القاهرة، المصدر السابق، ص 80.

ملحق رقم (03)

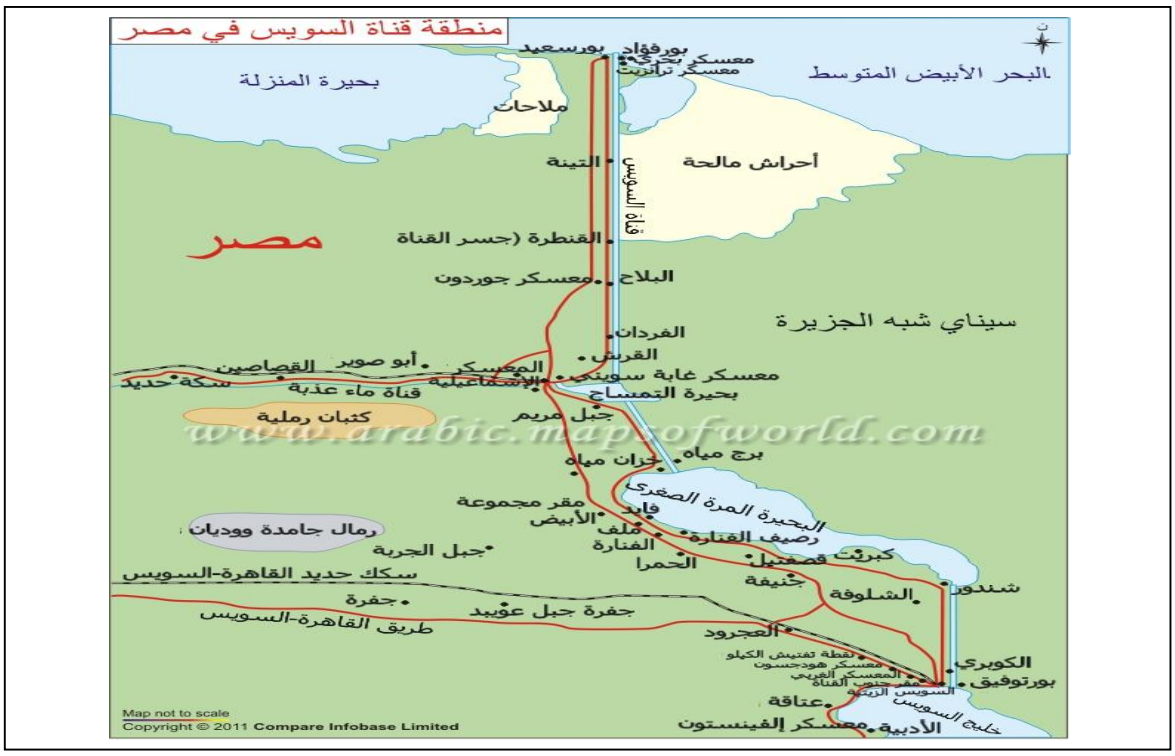

خريطة تمثل الموقع الاستراتيجي لقناة السويس: موقع قوقل أرض:

https://encryptedtbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcQVshDFbbKDJgU_upprJMoV6mgxRlfF01q_d4_T2I45PpvxY87Atg

ملحق رقم (04)

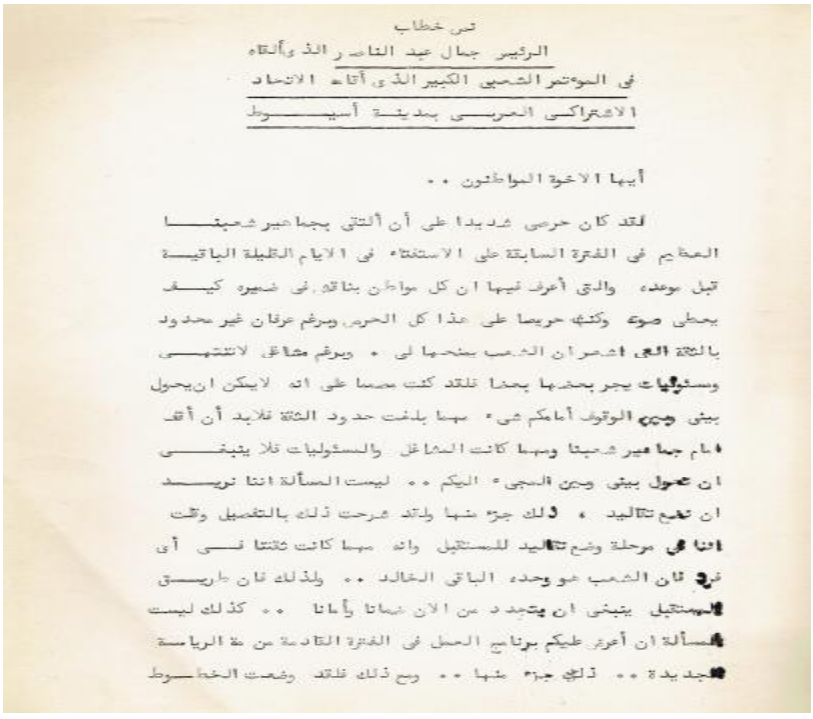

نص خطاب
الرئيس جمال عبد الناصر الذي ألقاه
في المؤتمر الشعبي الكبير الذي أقامه الاتحاد
الاشتراكي العربي بمدينة أسيوط

أيها الاخوة المواطنون ..

لقد كان حرصي شديدا على أن ألتقي بجماهير شعبنا العظيم في الفترة السابقة على الاستفتاء في الايام القليلة الباقية قبل موعده والتي أعرف فيها ان كل مواطن يناقش في ضميره كيف يعطي صوته وكنت حريصا على هذا كل الحرص وبرغم عرفان غير محدود بالثقة التي اشعر ان الشعب يمنحها لي . وبرغم مشاغل لا تنتهي ومسئوليات يجر بعضها بعضا فلقد كنت مصمما على انه لا يمكن ان يحول بيني وبين الوقوف أمامكم شيء مهما بلغت حدود الثقة فلابد أن أقف امام جماهير شعبنا ومهما كانت المشاغل والمسئوليات فلا ينبغي ان تحول بيني وبين المجيء اليكم .. ليست المسألة اننا نريد ان نجمع تقاليد ، ذلك جزء منها ولقد شرحت ذلك بالتفصيل وقلت اننا في مرحلة وضع تقاليد للمستقبل وانه مهما كانت ثقتنا في أي فرد فان الشعب هو وحده الباقي الخالد .. ولذلك فان طريق المستقبل ينبغي ان يتجدد من الان فصاعدا .. كذلك ليست المسألة ان أعرض عليكم برنامج العمل في الفترة القادمة من مهمة الرياسة الجديدة .. ذلك جزء منها .. ومع ذلك فلقد وضعت الخطوط

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

ملحق رقم (05)

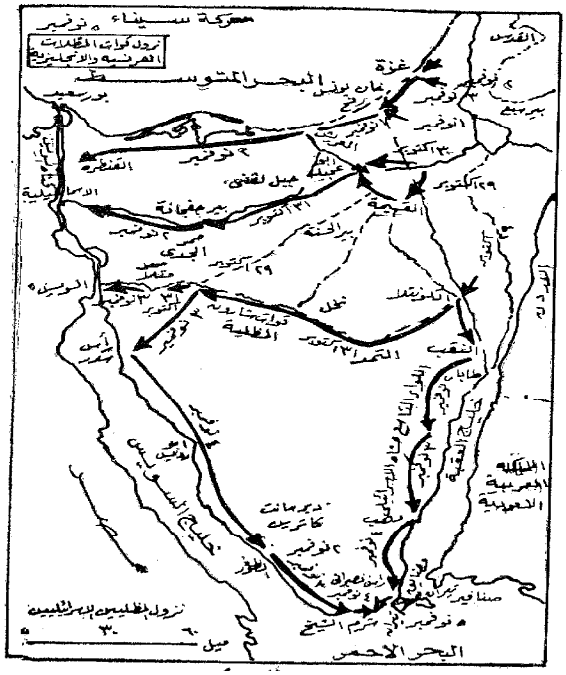

معركة سيناء نوفمبر 1956

عبد العظيم رمضان: المواجهة المصرية الإسرائيلية في البحر الأحمر، المرجع اليسابق، ص 179.

ملحق رقم (07)

إحتجاج ضد المعتدين ... موسكو.

صلاح بسيوني: مصدر سابق، ص 216.

ملحق رقم (08)

بور سعيد خلال العدوان

صلاح بسيوني، المصدر السابق، ص 217.

ملحق رقم (09)

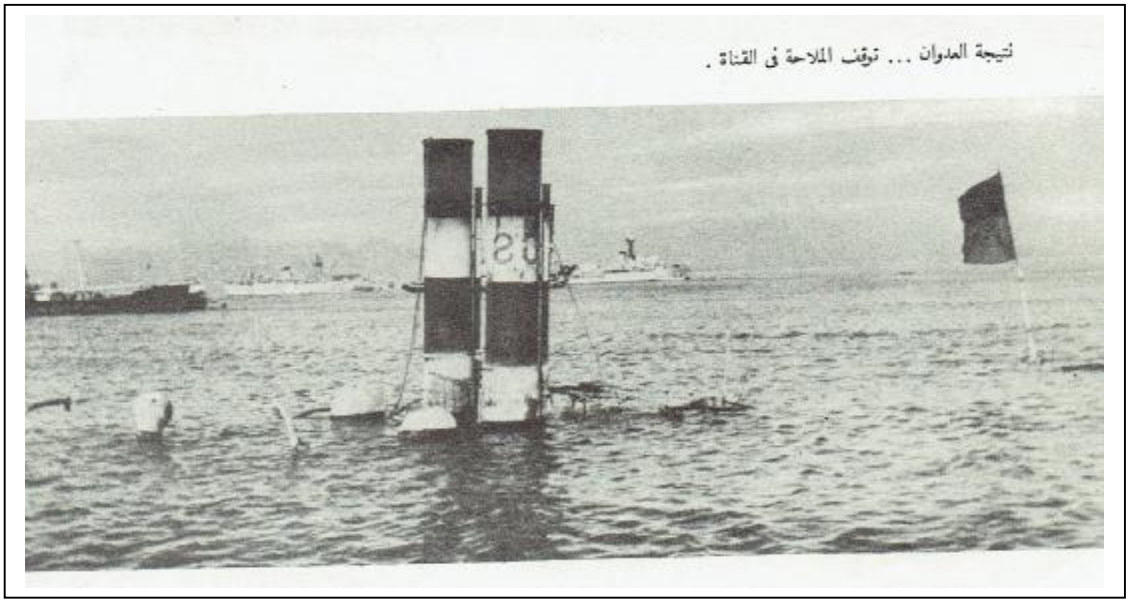

نتيجة العدوان ... توقف الملاحة في القناة.

صلاح بسيوني: المصدر السابق، ص 217.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر

1- أحمد يوسف أحمد، بناء الثورة في مصر، المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر 1952-1954، مركز دراسات الوحدة العربية، د.ت.

2- أنور السادات، قصة الثورة كاملة بقلم الرئيس، د.ت .

3- أنيس محمد، حريق القاهرة ، د.ط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1972.

4- بسيوني صلاح، مصر وأزمة السويس، مكتبة الدراسة التاريخية، دار المعارف بمصر، د.ت .

5- الجوادي محمد، النخبة المصرية الحاكمة 1952-2000، مكتبة مدبولي، 2002.

6- حسني حسين، سنوات مع الملك فاروق –شهادة للحقيقة والتاريخ، ط1، دار الشروق القاهرة ، 2001.

7- حمروش أحمد، ثورة 23 يوليو، ج1 ، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.

8- حمروش احمد، قصة ثورة 23 يوليو، مجتمع جمال عبد الناصر، ج2، المؤسسة العربية للدراسات وانشر، بيروت، 1978.

9- حمودة عادل، الملك فؤاد الثاني –الملك الأخير وعرش مصر، سنفنكسي للطباعة والنشر، د.ت .

10- دومال جاك ولوروا ماري، جمال عبد الناصر من حصار الفالوجة حت الاستقالة المستحيلة، تقديم جنبلاط ، ترجمة ريمون نشاطي ،دار الآداب، بيروت ، د.ت .

11- رضوان فتحي 72 شهرا مع عبد الناصر، ط3، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة ،1986.

12- سليمان عصام محمد، أزمة الحكم في مصر ، 1919 -1952، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، د.ت .

13- سوليه روبير، مصر ولع فرنسي ،ترجمة لطيف فرج، الهئية المصرية العامة للكتاب، مصر ، 1999.

14- ظاهر تركي، أشهر القادة السياسيين من بوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر، ط 2، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، 1992.

15- عبد الحميد كمال، معركة سيناء وقناة السويس، الدار القومية للنشر والطباعة مصر ، 1964 .

16- علي كمال حسن علي ، مشاوير العمر ، أسرار وخفايا 70 عاما من عمر مصر في الحرب والمخابرات ، ط2 ،دار الشروق ، القاهرة – بيروت ،1994.

17- عوض لويس، أقنعة الناصرية السبعة ، مناقشة ، توفيق الحكيم ومحمد حسنين هيكل، دار الرقي ، بيروت ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1987

18- عيسى صلاح، شخصيات لها العجب ، ط2 ، نهضة مصر للطباعة والتوزيع، د.ت.

19- فتحي علي، السد العالي وآثاره، الهيئة المصرية للكتاب، 1976.

20- أبو الفضل عبد الفتاح، كنت نائبا لرئيس المخابرات،ط1، دار الشروق، القاهرة 2001

21- مجدي كامل، الحكام العرب في مذكرات زعماء وقادة رجال مخابرات العالم، أسرار ما يدور خلف الكواليس، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة، د.ت.

22- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح من ركب الثورة الجزائرية، ج3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د.ت .

23- مذكرات محمود رياض 1948-1978 ، البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط ، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985.

24- هيكل محمد حسنين ، قصة السويس أخر المعارك في زمن العمالقة ، ط1 –ط2 شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، لبنان ، 1997-1982.

25- هيكل محمد حسنين، كلام في السياسة ، نهاية طرق العرب التائهة، ط2 ،الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، القاهرة ، 2001.

26- هيكل محمد حسنين، لمصر لا لعبد الناصر، مطابع دار السياسة، القاهرة، 1976.

ثانيا: قائمة المراجع

أ- قائمة المراجع باللغة العربية:

1- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق و آخرون، تاريخ مصر المعاصر، القاهرة ، 2004-2005.

2- إبراهيم محمد محمد إبراهيم ، مقدمات الوحدة المصرية السورية 1943- 1958 الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1998.

3- أزغيدي محمد لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت .

4- ألان تد، ديمقراطيات وديكتاتوريات سادة أوروبا و العالم بين 1919-1989 ، ط1 تعريب مروان أبو حبيب، شركة الحوار الثقافي، لبنان ، 2004.

5- البورصان أحمد سليم، إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران 1967 ط1،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات، 2000.

6- بيومي نبيل عبد الله، تطور فكرة القومية العربية في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.

7- الجمل شوقي عطا الله وإبراهيم عبد الله عبد الرزاق، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر، ط1 ،المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة ، 2007.

8- الجمل شوقي عطا الله وإبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.

9- الجمل شوقي عطا الله وإبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997.

10- حمروش أحمد ، خريف عبد الناصر، ط1، ج5، المؤسسة العربية للدراسات بيروت ، 1978.

11- الربيعي إسماعيل النوري، تاريخ أوروبا السياسي والمعاصر، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الأردن ، 2002.

12- الرفاعي عبد العزيز، الديمقراطية والأحزاب السياسية في مصر الحديثة والمعاصرة 1870-1952، ط1، دار الشروق، بيروت، 1977.

13- الرفوع فيصل عودة، في العلاقات الدولية 3، العلاقات الأردنية المصرية 1952-1970، ط1، دار مجدلاوي للنشر، الأردن ، 1999.

14- رمضان عبد العظيم، الصراع السياسي والاجتماعي في مصر ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، مصر ، 1988.

15- رمضان عبد العظيم، الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم قناة السويس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 2000.

16- رمضان عبد العظيم، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة، ج3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت .

17- زاهية قدروة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت ، 1985.

18- سالم لطيفة محمد، أزمة السويس 1954-1957، جذور – أحداث – نتائج، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.

19- سالم لطيفة محمد، صفحات من تاريخ مصر، فاروق وسقوط الملكية في مصر 1936-1952، مكتبة مدبولي، القاهرة ، د.ت .

20- السروجي محمد محمود، دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث و المعاصر 1998.

21- شاكر، ط ث، قضايا التحرر الوطني والثورة الاشتراكية في مصر، دار الفارابي بيروت ، د.ت .

22- شاكر محمود، التاريخ المعاصر وادي النيل مصر والسودان،ج13، ط2، المكتب الإسلامي، 2000.

23- شريف حسين، الحروب التوسعية الصهيونية، د.ط، ج2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995.

24- شكري محمد عزيز، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ، عالم المعرفة الكويت، 1978.

25- صبح علي، الصراع الدولي في نصف قرن 1945-1991 ، ط2 ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، 2006.

26- صفوت محمد مصطفى، إنجلترا وقناة السويس 1854-1956، المكتبة التجارية بالجيزة ، مصر ، د.ت.

27- الصمد رياض، العلاقات الدولية في القرن العشرين ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، 1983.

28- عامر محمد عبد المنعم، تاريخ الاستعمار الاستيطاني، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة 2002.

29- عبد الرحمان عواطف، سلسلة مصر وفلسطين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980.

30- عبد الستار لبيب، التاريخ المعاصر، ط4، دار الشروق، بيروت، د.ت

31- عبد الله عبد الخالق، العالم المعاصر والصراعات الدولية، عالم المعرفة الكويت 1989.

32- عبد المنعم محمد فيصل، مصر تحت السلاح، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة د.ت.

33- عبد الهادي جمال ، الطريق إلى بيت المقدس ، ج3 ، ط5 ، دار الوفاء ، مصر 2001 .

34- العفيفي عبد الحكيم، تاريخ الاغتيالات السياسية في مصر، ط1،الدار المصرية الببنانية ، القاهرة ، 1992.

35- عمرو عبد الرؤوف أحمد ، قناة السويس في العلاقات الدولية 1869-1883 الهيئة المصرية للكتاب، 1978.

36- عميراوي أحميدة، ملخصات وآراء في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، دار الهدى- عين مليلة، الجزائر، 2003.

37- فاتكيوتس ب ، ج ، جمال عبد الناصر وجيله، تقديم إلياس سحاب، ترجمة السيد زهران، د.ط ، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع القاهرة ، 1998.

38- الفرنواني السفير طه، الصراع العربي الإسرائيلي بضمير دبلوماسي مصري، دار المستقبل العربي، القاهرة ، 1994.

39- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديثة ، ط7 ، دار الفارابي، بيروت ، 1980.

40- مالك رضا، الجزائر في ايفيان، تاريخ المفاوضات السرية، 1956-1962، تر فارس غضوب، ط1، دار الفارابي، لبنان، 2003.

41- محمد الشافعي أبو راس، النظام الدستوري المصري في العهد الجمهوري 2009-2010، د.ت.

42- محمد ظاهر جاسم، التاريخ المعاصر للدول الإفريقية، ط1، دار شموع الثقافة ليبيا، 2007.

43- مصطفى أحمد عبد الرحيم، الولايات المتحدة ،المشرق العربي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عالم المعرفة، الكويت 1978.

44- مكي ساندرا، الملفات السرية للحكام العرب ، عرض عادل عبد الصبور، الدار العالمية للكتب والنشر، د.ت .

45- ممدوح نصار وأحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي ، العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1918-1941، د.ت .

46- منتصر صلاح ، من عرابي إلى عبد الناصر ، قراءات جديدة في التاريخ ، ط2 دار الشروق ، مصر ، 2003.

47- منصور ممدوح محمود، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط ، تصدير محمد طه بدوي، مكتبة مدبولي، د.ت.

48- نبيل عبد الحميد سيد أحمد، اليهود في مصر بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثي 1948-1965، الهيئة العامة للكتاب،د.ب،1991.

49- النمنم حلمي، سيد قطب وثورة يوليو، ميريت لنشر وتوزيع المعلومات، القاهرة 1999.

50- الهاشم رانيا ، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم ، د.ط ، مصر بيروت ، 1998.

51- ياغي إسماعيل أحمد والشيخ محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، قارة إفريقيا، ط3، ج2، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001.

52- ياغي إسماعيل أحمد، تاريخ العالم العربي والمعاصر، ط2، مكتبة العبيكان الرياض، 2003.

الموسوعات

1- أبو عيشة عبد الفتاح، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب، دار أسامة للنشر والتوزيع ، د.ت .

2- أبو مسلم يوسف ، موسوعة حكام مصر ، من العصر العتيق للفراعنة مرورا بعصر الاسكندر والبطالمة ، وحتى الرومان، مج2، د.ت .

3- البازغي سعد بن عبد الرحمان وأخرون ، الموسوعة العربية العالمية، ج18، ط2 مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، 1999.

4- الزايدي مفيد، موسوعة التاريخ العربي المعاصر، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن 2004.

5- شربل كمال موريس، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ، ط2 ، دار الجيل بيروت، 1998.

6- الكيالي عبد الوهاب،الموسوعة السياسية،ج5،الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة د.ت.

رابعا:المجلات

1- إبراهيم صقر،" نقل البترول عبر قناة السويس"، مجلة السياسة الدولية، عدد 40 جامعة الكويت، جانفي 1975.

2- احمد مشهور،"الصورة المستقبلية لقناة السويس"، مجلة السياسة الدولية، عدد 40 جامعة الكويت، جانفي 1975.

3- أحمد هاشم جواد، "تنظيم الضباط الأحرار في مصر وحركة يوليو 1952" ، مجلة جامعة بابل، مج18 ، ع2 .

4- إسماعيل صبري مقلد،" مخططات القوى الدولية لاحتواء قناة السويس"، مجلة السياسة الدولية، عدد 40، جامعة الكويت، جانفي 1975.

5- بطرس بطرس غالي،" قناة السويس بين الشرعية الدولية والأطماع الاستعمارية" مجلة السياسة الدولية، عدد 40، جامعة الكويت، جانفي 1975.

6- جورجي زيدان،" قناة السويس"، مجلة الهلال، ج18، رقم 3، مصر، ديسمبر 1909.

7- رفعت عصام، "القناة والتشابك الاقتصادي الدولي"، مجلة السياسة الدولية، عدد 40 جامعة الكويت، جانفي 1975.

خامسا:المعاجم

1- منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.

سادسا:الدوريات

1- سفارة الجمهورية العربية المتحدة، مركز الإعلام العربي، لقاء لم يتم، نشرة خاصة.

2- المؤتمر الشعبي الكبير الذي أقامه الاتحاد الاشتراكي العربي بعيدان الجمهورية مساء يوم 22 يوليو 1964 احتفالا بعيد الثورة التاسع عشر، سفارة الجمهورية العربية المتحدة الجزائر، مركز الإعلام العربي، نشر دورية، ع 15، 22 يوليو 1964.

3- نص خطاب الرئيس جمال عبد الناصر الذي ألقاه في المؤتمر الشعبي الكبير الذي أقامه الاتحاد الاشتراكي بمحافظة أسيوط، يوم 08 مارس 1965، ع33، 8 مارس 1965.

سابعا:المذكرات :

1- عادل عبد القهار خليل ، سلسلة أطروحات الدكتوراه في إعلام الرأي العام ، دراسة حول تطبيق العلاقات المصرية غير منشورة ، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت ، 2003.

2- قرفي لمياء ، الثورة المصرية 1952-1956 ، مذكرة لنيل شهادة ماستر 02 غير منشورة ، جامعة محمد خيضر ، القطب شتمة ، 2013-2014.

ثامنا:المواقع الالكترونية

1- الموقع الالكتروني ويكبيديا الموسوعة الحرة.

2- -daho djerbal ,université/d Alger, le effets de la Grhse de 1956 sur Guerre d Algérie

3- -deney nicol,reve française de science politique, année 1965.

4- -française David , gohn foster dulles et la crise de suez, rêve d histoire diplomatique , janvier 2002

5- -*Philippe Lemaire , le Grise de suez et le luscem bourg politique et presse.*
6- *www.modernegypt.bibalex.org*
7- *www.egypthistory.net*
8- *www.ahram.org.eg*
9- *www.aljazeera.net/program/with-haykal*

الفهارس

فهرس لأهم الأعلام والأماكن	
اسم العلم و المكان	الصفحات
أولا/ الأعلام	
أ	
أحمد فؤاد	23
أحمد ماهر	22
إسماعيل الخديوي	44
أنتوني إيدن	33، 37، 51، 55، 67، 71، 74، 78، 80
إيزنهاور	55، 65، 70، 73، 74، 80
ب	
بطليموس	41
بن جوريون	64، 67
بولجانين	69، 73، 75، 81
بيرسون	71
ت	
تيتو	53
تشرشل	8
ج	
جان لاكوتير	54
جعفر المنصور	41
جمال عبد الناصر	22، 28، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 59، 61، 62، 64، 65، 66، 68، 69، 70، 75، 77، 78، 81
جي موليبه	62، 63
ح	
الملك حسين	61
حسن إبراهيم	77
حلمي بهجة بدوي	54
حنو	41
حاييم نحوم	68

خ	
خروتشوف	**56، 59**
الخطيب	**71**
د	
دالاس	36، 37، 63، 73
ديغول	**81**
ر	
روز فلت	**8، 13**
س	
ستالين	**8، 13**
سلوين لويد	**33، 64**
سيكوتوري	**80**
سعيد باشا	**42**
ش	
شاتو جوبير	**67**
شارل موريس	**61**
شكري القوتلي	**69**
شوان لاين	**34**
شيبيلوف	**56**
ع	
عبد الحميد بن سراج	**69**
علال الفاسي	**71**
علي ماهر	**25**
عمر ابن العاص	**41**
ف	
فاروق	17، 20، 23، 24، 25، 27
فدال كستروا	80
فيرديناند ديلسيبس	**42**
ك	
كريستيان بينو	**64**

ل	
لمور في	**80**
اللورد كرومر	**31**
لينان بيك	**42**
ليبير	**41**
م	
مارشال	**10**
محمد السعيد	**42**
محمد سلطان	**45**
محمد سليم	**54**
محمد محدود	**18**
محمد نجيب	**27**
محمود صدقي	**66**
محمود يونس	**54**
مصطفى الحفناوي	**54**
المهدي بن بركة	**71**
موجيل بيك	**42**
ن	
نابليون	**41**
النحاس	**20**
النقراشي	**21، 22**
نهرو	**53، 57، 71**
نوري السعيد	**36، 55، 56، 70**
هـ	
هاري ترومان	**8**
هينري كابوت	**74**
و	
ولسلي	**45**

ثانيا/ الأماكن	
أ	
الاتحاد السوفياتي	8، 9، 10، 11، 12، 13، 34، 35، 37، 38، 45، 49، 52، 54، 56، 60، 66، 67، 69، 73، 74، 81
الأردن	61، 65، 69، 70، 80، 81
اسبانيا	45، 75، 79
إسرائيل	22، 34، 35، 36، 50، 59، 60، 64، 67، 65، 66، 67، 69، 73، 74، 76، 78، 80، 81
الإسكندرية	17، 27، 52
إسلندا	10
الإسماعيلية	54، 66، 76
ألبانيا	11
ألمانيا	11، 12، 75
أندونيسيا	8، 72
إيطاليا	18، 79
ب	
باكستان	08، 36، 72
البرتغال	11، 79
بلغاريا	11
برلين	12
بريطانيا	8، 10، 13، 16، 17، 18، 19، 20، 24، 25، 31،30، 33، 35، 36، 37، 43، 45، 50، 51، 52، 53، 55، 56، 59، 60، 61، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 71، 72، 73، 74، 75، 78، 80، 81
بريوني	53
بغداد	61، 70، 72
بلجيكا	10، 11
بور سعيد	46، 54، 66، 67، 74

ت	
تايلندا	11
تركيا	9، 36، 45
تشيكوسلوفاكيا	11، 35، 60، 75
ج	
الجزائر	33، 34، 55، 57، 61، 81
ر	
رأس الرجاء الصالح	47، 48
س	
سويسرا	10
سيلان	8
سيناء	66، 67، 74، 76
السعودية	60، 70
السودان	18، 19، 30، 31، 32، 75، 80
سوريا	36، 60، 68، 69، 80
ش	
الشام	21
ص	
الصين	11، 12، 13، 73، 79
ع	
العراق	36، 70، 75، 79، 80
العريش	50
ف	
فرنسا	10، 11، 13، 24، 34، 41، 42، 44، 45، 50، 52، 53، 55، 59، 60، 61، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 70، 73، 74، 75، 79، 81
فليبين	8، 11
فلسطين	8، 20، 21، 22، 23، 26، 28
ق	
قبرص	65
قناة السويس	19، 22، 24، 32، 33، 41، 42، 43، 45، 47، 48، 50، 52، 53، 55، 56،

	57، 60، 62، 63
القاهرة	**16، 19، 25، 35، 36، 38، 41، 42، 45، 46، 61، 62، 65، 66، 68**
ك	
كندا	**71**
كوريا	**11، 12، 13**
ل	
لكسومبورغ	**10، 11**
لاووس	**8**
ليبيا	**18، 71، 80**
لبنان	**70**
م	
مالطا	**25، 64**
مصر	**16 17، 18، 19، 21، 22، 23، 24، 27، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 41، 43، 44، 45، 46، 50، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79**
المغرب الأقصى	**62، 71**
موسكو	**8، 56**
ن	
النرويج	**10**
النمسا	**10**
نيوزيلندا	**11، 72**
هـ	
هولندا	**10، 11، 45**
الهند	**8، 54، 71**
و	
واشنطن	**72، 79**
الولايات المتحد الأمريكية	**8، 11، 12، 13، 34، 37، 38، 41، 49، 53، 54، 56، 65، 73، 74، 79،**

	81 ،80
ي	
اليابان	**49 ،13**
يوغوسلافيا	**54 ،12**
اليونان	**10 ،9**
يالطا	**13**

الفـــهـــــــــرس

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان.....	
إهداء.....	
مقدمة.....	أ- د
الفصل التمهيدي مظاهر التحولات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية	07 -14
الفصل الأول مصر من الملكية إلى الجمهورية	
المبحث الأول: الأوضاع العامة في مصر قبيل سقوط الملكية.....	16- 22
المبحث الثاني: حركة 23يوليو 1952 وقيام الجمهورية.....	23- 29
المبحث الثالث: ملامح العهد المصري الجديد.....	30- 39
الفصل الثاني: قناة السويس بين السيادة المصرية والمطامح الغربية	
المبحث الأول: قناة السويس (خلفية تاريخية).....	41 - 46
المبحث الثاني: الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية للقناة	47 - 51
المبحث الثالث: تأميم القناة.....	52 - 57
الفصل الثالث: العدوان الثلاثي على مصر 1956 – مواقف والنتائج	
المبحث الأول: القوى المتحالفة والحرب على مصر.....	59 – 67
المبحث الثاني: المواقف الدولية من العدوان المسلح.....	68 – 75
المبحث الثالث: نتائج وانعكاسات الأزمة.....	76 – 82
خاتمة.....	84 - 85
الملاحق.....	87 – 90
قائمة المصادر والمراجع.....	92 - 100
فهرس الأعلام والأماكن.....	102- 107
فهرس المحتويات	108

تم بحمد الله